الجمعة 30 نيسان 2021
العدد 4332 السنة الخامسة عشرة
Vendredi 30 avril 2021 nº 4332 15ème année

20 صفحة
2000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

أفغانستان

«مقبرة» الامبراطوريات تهزم أميركا

14

محمد زهير الصدّيق شاهد الزور في جريمة اغتيال الحريري: أريد اللجوء إلى لبنان [8]

حاكم مصرف لبنان في باريس: الاختبار الأوّل لعقوبات لو دريان

دعوى قضائيّة في فرنسا ضدّ سلامة [8]

أوّل أيار
لا عمل
ولا عمّال!
[5 ـ 2]

(هيثم الموسوي)

قضية

اقتراح الـ«كابيتال كونترول» **المصارف إلى الشطب إذا لم تلتزم**

6

فلسطين

مشروع جبهة موسّعة لـ«عزل» عباس

12

تحتجب «الأخبار» يومي السبت و الإثنين لمناسبة عيد الفصح

اليمن

رجال الإمارات في معركة مأرب **محاولات لانتزاع الدفّة من «الإصلاح»**

13

على الغلاف

أوّل أيار... لبنان بلا عمل ولا عمّال!

الهجرة والبطالة و«الهروب» الى أعمال متدنية الأجر وتفتقد الى مقومات الحماية الإجتماعية، أبرز سمات الواقع العمالي حالياً. صحيح أن حال العمال لم يكن بخير منذ ما قبل الأزمة، بسبب التشوهات البنيوية في سوق العمل، إلا أن الأزمة الحالية فضحت الفجوات في نظام الحماية الإجتماعية، وكشفت ضعف الإطار القانوني الناظم لعلاقات العمل، وهو ما يفسّر كيف أن عمال القطاع غير المنظّم كانوا أكثر عرضة للتسريح التعسفي وخفض الأجور والحرمان من ظروف عمل آمنة.

اشتداد الأزمة لن يعني الا مزيداً من التردّي في أوضاع العمال، خصوصاً أولئك الذين «يستهدفهم» أنهيار النموذج التنموي والاقتصادي القائم، كالنساء والشباب والعاملين ذوي المهارات الضعيفة والأجور المتدنية والعمال المهاجرين واللاجئين. أما بقية العمال، ومن ضمنهم العمال المهرة، فإن بوصلتهم خارج البلاد. أما من سيضطر الكثير للبقاء، فسيكون في صفوف المعطلين عن العمل في بلد تشير التقديرات الاولية إلى أن نسبة العاطلين من العمل فيه تجاوزت 36٪. بلد يكاد يخلو من العمل، ومع تزايد الهجرة سيخلو من العمال!

المديرة الإقليمية في «العمل الدولية»:
رفع الدعم... هرولة نحو الهاوية

قبل الأزمة الاقتصادية، كان أكثر من نصف الشباب اللبنانيين العاطلين من العمل يبحثون عن عمل منذ أكثر من عام. ووفق مُنظّمة العمل الدولية، وكانت معدلات البطالة بين الشباب تبلغ ضعف معدلاتها بين البالغين. المديرة الإقليمية للدول العربية في منظمة العمل الدولية ربا جرادات حذّرت من الآثار البعيدة للبطالة على الشباب. وهي الفئة التي تكون غالباً أول من يتعرّض للصرف، وآخر من يعود الى العمل بعد التعافي. ولفتت الى ان ارتفاع معدلات البطالة غالباً ما ينتج «تنافساً سلبياً» بين العاملات والعمال على القبول بشروط وظروف عمل اقلّ من الحد الادنى الذي أقرّه القانون. اما «المبادرات الفردية» المعتمدة على المهارات فـ«ليست تنويعاً للاقتصاد، بل مجرد محاولات يائسة للصمود». في مايلي نص المقابلة:

المديرة الإقليمية للدول العربية في منظمة العمل الدولية ربا جرادات (مروان بو حيدر)

هديل فرفور

■ ما هي فئات العمّال الأكثر تضرّراً جرّاء الأزمة؟

عموماً، كان العاملون في الاقتصاد غير المنظّم يشكّلون 55٪ من إجمالي العاملين قبل الأزمة، وهؤلاء من أكثر الفئات تأثراً لأنهم لا يستفيدون من الحماية التي يوفرها قانون العمل، ولا يحصلون على تقديمات اجتماعية كالإجازات المرضية والضمان الاجتماعي. هذا جعلهم أكثر عرضة للصرف التعسفي ولظروف عمل غير آمنة ومن دون تغطية طبية.

العاملون الشباب، أيضاً، تضرّروا بشدة. فمنذ ما قبل الأزمة، كان معدل البطالة بين هؤلاء يبلغ ضعف معدل بطالة البالغين، وكان أكثر من نصف الشباب العاطلين من العمل يبحثون عن عمل منذ أكثر من عام. على الأرجح أن هذه الأرقام شهدت زيادة كبيرة، ففي أزمات كهذه، يكون الشباب غالباً أول من يتعرض للصرف، وآخر من يعود الى العمل بعد التعافي. وفقدت الى ان ارتفاع معدلات البطالة غالباً ما ينتج «تنافساً سلبياً» بين العاملات والعمال على القبول بشروط وظروف عمل أقلّ من الحد الادنى الذي أقرّه القانون. اما «المبادرات الفردية» المعتمدة على المهارات فـ«ليست تنويعاً للاقتصاد، بل مجرد محاولات يائسة للصمود». في مايلي نص المقابلة:

هديل فرفور

■ ما هي فئات العمّال الأكثر تضرّراً جرّاء الأزمة؟

عموماً، كان العاملون في الاقتصاد غير المنظّم يشكّلون 55٪ من إجمالي العاملين قبل الأزمة، وهؤلاء من أكثر الفئات تأثراً لأنهم لا يستفيدون من الحماية التي يوفرها قانون العمل، ولا يحصلون على تقديمات اجتماعية كالإجازات المرضية والضمان الاجتماعي. هذا جعلهم أكثر عرضة للصرف التعسفي ولظروف عمل غير آمنة ومن دون تغطية طبية.

العاملون الشباب، أيضاً، تضرّروا بشدة. فمنذ ما قبل الأزمة، كان معدل البطالة بين هؤلاء يبلغ ضعف معدل بطالة البالغين، وكان أكثر من نصف الشباب العاطلين من العمل يبحثون عن عمل منذ أكثر من عام. على الأرجح أن هذه الأرقام شهدت زيادة كبيرة، ففي أزمات كهذه، يكون الشباب غالباً أول من يتعرض للصرف، وآخر من يعود الى العمل بعد التعافي، صعوبة أكبر في إيجاد عمل لأنهم يتنافسون مع مجموعة كبيرة من العاطلين من العمل الأكبر سناً والأكثر خبرة. ويخلّف ذلك آثاراً طويلة الأمد، فقد ثبت أن فترات البطالة الطويلة لدى الشباب تخلّف أثراً سلبياً على مسيرتهم المهنية.

كما تأثرت النساء بشكل غير متناسب. إذ يشكّل أكثر من 60٪ من العاملين في قطاعَي الصحة والعمل الاجتماعي، ما وضعهنّ في الخطوط الأمامية في مواجهة «كوفيد-19»، مع معاناتهنّ من انخفاض القوة الشرائية لأجورهنّ. كما زادت تدابير الإغلاق العام عبء العمل المنزلي عليهنّ.

العمال المهاجرون واللاجئون، الذين عانوا دائماً من التهميش وغياب الحماية الاجتماعية وظروف عمل غير مستقرة، تأثروا أكثر من غيرهم بسبب الصرف وتراجع قيمة الأجور وقلّة البدائل. ارتفاع سعر صرف الدولار مقابل الليرة، دفع أسراً كثيرة الى خفض أجور عاملات المنازل المهاجرات أو التفاوض معهنّ على أجور جديدة أو إنهاء عقود عملهنّ من طرف واحد. ووجدت كثيرات من هؤلاء أنفسهنّ من دون عمل أو سكن أو أيّ وسيلة للعودة إلى بلدانهنّ.

- أيّ القطاعات الأكثر تضرراً؟

تسببت هذه الأزمة في ضرر شمل كل القطاعات من دون استثناء، بدرجة أو بأخرى. لكننا حددنا ستة قطاعات مرتفعة الخطورة، كانت قبل الأزمة تشغّل 820 ألفاً، وكانت خسارة الوظائف فيها الأعلى مقارنة بغيرها، وهي: الفنادق والمطاعم، الصناعة التحويلية، البناء، تجارة الجملة والتجزئة، العقارات والتجارة، والفنون والترفيه.

- يواجه من تبقّى من العمّال التعرض للاستغلال مع تضاعف حاجتهم إلى العمل. ما تداعيات ذلك

■ على العمال وسوق العمل؟

كل العاملات والعمال في لبنان يعانون من تحديات كبيرة بسبب غياب ظروف العمل اللائق. توسّع العمل في الاقتصاد غير النظامي في القطاعين العام والخاص، في غياب الحماية الاجتماعية الشاملة، وضعف إنفاذ قانون العمل وعدم تطابقه مع معايير العمل الدولية، إضافة الى غياب سياسات متوافق عليها للتشغيل والأجور وضعف مؤسسات الحوار الاجتماعي وانعدام المفاوضة الجماعية بين أطراف الإنتاج - كلها ساهمت في تعميق هذه المعاناة، علماً بأن هذه الأسباب سابقة للأزمة المالية والاقتصادية الحادة التي يشهدها لبنان حالياً. للأسف، عمقت الظروف الجيوسياسية المعاكسة في المنطقة وما تجم عنها من نزوح، فضلاً عن تفشي جائحة الكورونا وما رافقها من انكماش اقتصادي من معاناة العمال، وأدت إلى ما نشهده اليوم من تردّ في أوضاعهم المعيشية.

وطبيعة الأزمة المركبة التي يواجهها المجتمع اللبناني حالياً، زادت من حالات الإقفال النهائي للمؤسسات، وأدت إلى تراجع مخيف في ظروف العمل اللائق في تلك التي أستمرت بالعمل. وارتفاع معدلات البطالة في ظل غياب أي حماية - كالتأمين ضد البطالة مثلاً - ينتج تنافساً سلبياً بين العاملات والعمال لجهة القبول بشروط وظروف عمل أقل من الحد الأدنى الذي أقرّه القانون، كما يدفع بقسم كبير منهم، وبالأخص العمالة الماهرة، إلى البحث عن فرص عمل لائقة خارج البلاد، أو قد يضطرّ البعض منهم إلى البقاء فترة طويلة في صفوف المعطّلين عن العمل.

المستويات العالية من البطالة والعمالة الناقصة والمستويات المتدنّية من القدرة على تأمين الدخل تزيد من نسب التفاوت الاجتماعي والفقر، وتؤدي إلى توسع أكبر في عمل الأطفال، وتسهم في اختلال علاقات العمل، وبالتالي إضعاف قدرة مؤسسات سوق العمل، وهي من العوامل الأساسيّة التي تزيد من انعدام الاستقرار الاجتماعي الذي قد يهدد ويعيق قدرة الدولة اللبنانية على تحقيق تطلّعات جميع مواطنيها بالتنمية المستدامة والعدالة الاجتماعية.

■ ما هو تقييمكم للأعمال «المُستحدثة» بفعل الأزمة (العودة إلى أعمال الخياطة والصناعات اليدوية الصغيرة وانتشار البسطات وغيرها)؟

أجبرت الأزمة كثيرين على إيجاد طرق جديدة للصمود. وبسبب نقص فرص العمل، اتخذ كثيرون خطوات فعلية وحاولوا استخدام كل ما لديهم من مهارات وموارد لكسب الدخل. هاجسنا الرئيسي في منظمة العمل الدولية هو نوعية تلك الأعمال. فمن الضروري أن نتذكّر أن هذه الخطوات اتخذت بدافع اليأس، وأن معظم هذه الوظائف متدنّية الأجور، ولا تقدّم أي ضمان اجتماعي. وأغلبها بالتأكيد ليست «شركات». ومع أنها قد تبدو مبادرات ريادية جديدة، فإن معظمها مجرد أعمال غير مستقرة في القطاع غير المنظم، وهي الخيار المتوفر في ظل غياب فرص العمل في القطاع المنظّم في مكان آخر.

الى ذلك، قد يكون هذا الاتجاه مؤشراً على وجود مشكلة أكبر. فلجوء أشخاص يمتلكون مهارات أو تعليماً عالياً إلى أعمال منخفضة الإنتاجية أو لا تستغل إمكانياتهم ومعارفهم بشكل كامل يعني خسارة صافية للاقتصاد والبلد. لا يجوز وضع مهارات يتطلب اكتسابها وصقلها سنوات طويلة جانباً لتأمين لقمة العيش. ففي نهاية المطاف، يتطلب إنعاش الاقتصاد استغلال إمكانيات السكان بشكل كامل، وليس أن يعمل ذوو المهارات في أعمال ضعيفة الإنتاجية وغير مستقرة في القطاع غير المنظّم. ما نشهده اليوم ليس تنويعاً للاقتصاد يمكن الاعتماد عليه لتحديد معالم «الاقتصاد اللبناني الجديد»، بل محاولات يائسة من أشخاص يحاولون الصمود في بلد يعدّ فيه التضخم الشديد والبطالة تهديداً حقيقياً وخطيراً. بالطبع، لا نقبل تصنيف الأعمال كـ«وضيعة» أو «رفيعة المستوى». لكن ما يهمّنا هو عدم اعتبار هذه الاستراتيجيات البائسة للتأقلم قطاعات اقتصادية جديدة، لأن ذلك يخفي مستويات عالية من تدنّي الاستفادة من العاملين والتدهور العام في جودة العمل.

> **ما نشهده من «مبادرات» فردية ليس تنويعاً للاقتصاد، بل محاولات يائسة من أشخاص يحاولون الصمود**

■ هل ستكون للأزمة تأثيرات على العمال في المدى البعيد؟ ما هي آليات ضمان انتقال اقتصادي عادل؟

شكلت الأزمة رسالة تحذير واضحة بضرورة تطبيق أنظمة حماية اجتماعية شاملة للجميع. وأبرزت الجائحة أهمية نظام الضمان الاجتماعي في أوقات الأزمات، وكيف أن العمال في القطاع غير المنظم أكثر عرضة للتسريح التعسفي، وخفض الأجور، والحرمان من ظروف عمل آمنة.

وحتى قبل الأزمة، كان نظام الحماية الاجتماعية في لبنان يعاني من فجوات كبيرة من حيث تغطيته القانونية وفعاليته، ومن نقص دائم في التمويل. فهذا النظام القائم على الاشتراكات لا يغطي إلا العاملين في القطاع غير المنظم، ويقدم مزايا محدودة في حالات الطوارئ الأساسية خلال حياة العاملين، في ظل تأخر كبير في إصلاحات ملحّة لتقديم معاشات شيخوخة دورية، وتأمينات ضد الإصابات أو البطالة. كما أن لبنان هو من بين أقل دول المنطقة استثماراً في الحماية الاجتماعية غير القائمة على الاشتراكات للفئات الهشّة. فمثلاً، لا يقدم لبنان تقريباً أي ضمانات ممولة من الضرائب لضمان أمن الدخل الأساسي للأطفال أو ذوي الإعاقة أو المسنّين. أضف الى ذلك أن التوقف المزمع عن دعم الأسعار سيفاقم انعدام الأمن للفقراء والقريبين من خط الفقر والطبقة الوسطى. ومن الضروري إدراك أن مثل هذه الخطوة ستكون بمثابة الهرولة نحو الهاوية من دون مظلة إنقاذ، وستتسبب في كارثة اجتماعية على الفئات الهشّة، وتدمّر عافيتها وعافية البلد لسنوات عديدة. الاستثمار الحاسم في الحماية الاجتماعية ليس ضرورياً لكبح الزيادة الكبيرة في نسبة الفقر واللامساواة فحسب، بل أيضاً لتشجيع تحول اقتصادي أكثر إنصافاً، والحفاظ على التماسك الاجتماعي. يجب أن تكون تدابير الاستجابة قصيرة الأجل كشبكة الأمان الاجتماعي الطارئة المعلن عنها مصحوبة بخطط لبناء نظام حماية اجتماعية متعدد المستويات للجميع، ووضع أسس لأرضية حماية اجتماعية دائمة.

■ ما هي نتائج فقدان رواتب الموظفين في القطاع العام «قيمتها» مع تدهور سعر الصرف؟

موقف منظمة العمل الدولية من العمل المتدني الأجر واضح. فأجندة العمل اللائق في المنظمة تؤكد على ضرورة توفير دخل منصف في كل القطاعات والوظائف. وبعد الانخفاض في قيمة الليرة، تعدّ مستويات الأجور التي بقيت كما قبل الأزمة، غير كافية حتى لتلبية أبسط الاحتياجات الأساسية. وينطبق هذا على موظفي القطاعين العام والخاص.

عادة، يؤدي تدني الأجور إلى وقوع الأشخاص في شرك الفقر، ويقلل فرص ارتقائهم الاجتماعي، ويجبرهم على العودة إلى استراتيجيات تأقلم مؤذية مثل خفض نسب الالتحاق بالمدارس أو اللجوء إلى عمل الأطفال الذي يخلّف آثاراً طويلة الأمد على التنمية الاجتماعية. كما أن تدني الأجور الذي يؤثر على قطاعات كبيرة من اليد العاملة يؤدي حتماً إلى انخفاض الطلب المحلي، وهذا يزيد تعقيد التعافي الاقتصادي.

لذلك، يعدّ التشغيل في القطاع العام في لبنان مسألة معقدة. ولطالما تعرّض لبنان لانتقادات بسبب غموض عملية التوظيف في القطاع العام وعدم كفاءتها. ومن شبه المؤكد في هذه المرحلة أن التشغيل في القطاع العام سيشكل جزءاً جوهرياً من جهود الإصلاح. لذا، نأمل أن تنجح الأطراف المعنية، وهي في لبنان الدولة وموظفو القطاع العام، في إدارة هذه القضية المهمة بطريقة تضمن سلامة المؤسسات العامة التي ستؤدي دوراً حاسماً في إخراج البلد من أزماته الحالية.

■ كيف تصفون الواقع العمالي الحالي في لبنان؟

عادة ما يعكس الوضع العمالي الواقع الفعلي للدولة والمجتمع. وليس سراً أن الواقع العمالي في لبنان ليس بخير منذ ما قبل الأزمة الحالية، وخصوصاً إذا أخذنا بالاعتبار صغر سوق العمل اللبناني والتشوهات البنيوية القائمة فيه؛ لجهة غلبة قطاع الخدمات وحجم العمل غير النظامي ونسبة المنشآت الصغيرة والمتناهية الصغر، وكذلك محدودية الحماية الاجتماعية للعمال، وضعف الإطار القانوني الناظم لعلاقات العمل، وبالأخص عدم احترام المبادئ والحقوق الأساسية في العمل بما في ذلك حق التنظيم والمفاوضة الجماعية. هذه الأسباب، مع أسباب أخرى، أدت إلى شلل كبير في قدرة الحركة النقابية على تطوير قدراتها عبر توسيع تمثيليّتها لتضمّ إلى صفوفها فئات من العمال لا تزال محرومة من حقوقها النقابية (كالعمال المهاجرين والموظفين في القطاع العام مثلاً) بما يمكنها من تحقيق العدالة الاجتماعية والعمل اللائق.

وقد أتت الأزمة الاقتصادية والمالية والسياسية والصحية الحالية لتفاقم من تردي أوضاع العمال، وبيّنت بوضوح نقاط العجز في النموذج التنموي والاقتصادي القائم، والتي يجب العمل على معالجتها بسرعة عبر تبني سياسات تستهدف دعم انتعاش قوي وواسع القاعدة يركز على فرص العمل والدخل وحقوق العمال والحوار الاجتماعي، وسياسات محورها الإنسان تستهدف الفئات الأشد تضرراً: كالنساء والشباب والعاملين ذوي المهارات الضعيفة والأجور المتدنية والعمال المهاجرين واللاجئين. لذلك، تعمل المنظمة مع أطراف الإنتاج الثلاثة في لبنان من أجل اتباع سياسة ملائمة للاقتصاد الكلي لدعم الدخل والاستثمارات تبعاً للموارد المتوفرة والممكنة وبالأخص سياسة تشغيل وطنية، وإصلاح تشريعات العمل لتتوافق مع معايير العمل الدولية، وتطوير منظومة الحماية الاجتماعية وضمان دعم الفئات الأشد تضرراً (خصوصاً الشباب والنساء والعمال ذوي الأجور والمهارات المتدنية) في إيجاد وظائف لائقة وعدم تعرضهم لأي آثار على المدى الطويل، وتحقيق توازن بين احتياجات شتى القطاعات مع اتخاذ تدابير فعالة في مجال السياسة العامة دعماً للمنشآت (ولا سيما الشركات الصغيرة) ولعمليات انتقال العمال إلى سوق العمل، وتنفيذ استراتيجيات للانتعاش تستند إلى الحوار الاجتماعي وتعزّز التحوّل إلى عالم عمل شامل ومرن ومستدام.

عمّال النظافة اللبنانيون:
«بدنا وقت لنتعوّد»!

رحيل دندش

> **آلاف تقدموا للعمل لدى شركتي جمع النفايات في مهن كانت تقتصر على عمال أجانب**

يُسهب قاسم علام في رواية تفاصيل «الرحلة» التي قادته إلى عمله الحالي، عامل نظافة في شركة «سيتي بلو»: «عملت مشرفاً على مطعم الأطباء في مستشفى الحريري الحكومي تسع سنوات، وتوقفت بعدما بدأ تعثر دفع الرواتب للمتعاقدين. اشتغلت عنصر مكافحة في الريجي لسنة إلى أن صرفت الإدارة 40 موظفاً كنت من بينهم. بعدها، عملت مساعد أستاذ في مستشفى الكفاءات الاجتماعية للأحتياجات الخاصة خمس سنوات إلى أن وجدت نفسي بين 35 مصروفاً قبل 17 تشرين الأول بأيام». كل عمليات الصرف هذه «لم تترافق مع تعويضات صرف أو غيرها من الحقوق»، في أيلول الماضي، بدأ علام عمله الجديد. «بالتأكيد، كثر من حولي لا يتقبلون فكرة أنني صرت عامل نظافة، المهنة (الموصومة) في المجتمع اللبناني».

«صرنا فقراء، علينا أن نعترف بذلك»، يقول. لكنّ واحدة من الصعوبات التي تواجهه هي أن يشرح للناس أنه لا يجد حرجاً في عمله الجديد، لأن «الناس بتحب البرستيج». وهو يتقاضى مليوناً و200 ألف ليرة شهرياً، «والحمد لله أنني لا أزال عازباً. أي عاقل يتزوج في ظروف كهذه؟».

الوضع أكثر صعوبة بالنسبة إلى ربّ العائلة حسن حمود. «ماذا يفعل المليون و200 ألف ليرة في مثل هذه الأحوال؟»، يسأل، ويجيب: «أسدد بدل إيجار المنزل. أما الأكل فمندبّر حالنا». لحمود («رحلة» مشابهة لـ«رحلة» علام: «عملت في قسم الصيانة في الجامعة الأميركية، بلا تأمين أو ضمان اجتماعي. قدمت استقالتي وسافرت لأجرب حظي، لكن ما مشى الحال. عملت بعد عودتي موظف أمن في شركة سوكلين. بعدما أُقفلت الشركة، نُقلنا إلى سيتي بلو وصرت عامل نظافة».

علام وحمود من بين آلاف قادتهم عمليات الصرف الجماعي في مئات الشركات إلى تقديم طلبات عمل لدى «سيتي بلو» بعدما «هجرها» نحو 1200 عامل نظافة أجنبي في الأشهر الأخيرة من عام 2020 بعدّ تدنّي قيمة الليرة اللبنانية. ما إن أعلنت شركتا جمع النفايات، «رامكو» و«سيتي بلو» عن حاجتهما إلى عمال نظافة، حتى «اصطفت طوابير من المتقدمين إلى العمل»، بحسب مدير «رامكو» وليد بو سعد. إذ «تقدم نحو 1200 شخص للعمل، بقي منهم 400 فقط. والغالبية منهم عملوا أسبوعاً أو اثنين قبل أن يتركوا». والسبب؟ «العمل جديد على اللبنانيين وهو متعب وليس لكثيرين طاقة عليه».

بدوره، مدير شؤون العمال اللبنانيين في «سيتي بلو» عصام حجار لفت إلى أن الإقبال على تقديم الطلبات «كان كبيراً في البداية. تقدم نحو 800 شخص للعمل، بقي منهم 300»، مشيراً إلى أن «كثيراً من العمال اللبنانيين غير جديين. يتغيّبون كثيراً ويهدرون الوقت على الهاتف وبدهم عزيمة على الشغل».

تشكو الشركتان من استقالة كثيرين بعد فترة وجيزة من انضمامهم إلى العمل «رغم بعض التحفيزات كزيادة الراتب، التسجيل في الضمان بعد 3 أشهر فضلاً عن التأمين من مخاطر العمل والأمراض المهنية»!

أسباب «الفرار» كثيرة، بحسب «الفارين»، منها الدوام الطويل (9 ساعات تمتد أحياناً إلى 11 ساعة)، والرواتب التي لا تتناسب مع الارتفاع المتصاعد لكلفة المعيشة، إضافة إلى النظرة المجتمعية التي تُعيب العمل في مجال النظافة. مع العلم أن «الشركة تأخذ في الاعتبار المكان الذي يرغب العامل العمل به»، بحسب حجار، موضحاً أن «من لديه حساسية من العمل في منطقة قريبة من سكنه نؤمن العمل له في منطقة أخرى مع إمكانية المبيت»، فيما يشير بو سعد إلى أن من يتقدم إلى هذا العمل «يفترض أن يكون قد رمى موضوع الحرج خلف ظهره».

أحد العمال ممن التحقوا بإحدى الشركتين حديثاً يؤكد أن «كنس الطرقات أهون من العتالة أو من حمل الباطون». لكن، «بسبب نظرة الناس اضطر إلى المبيت في الشركة في بيروت حيث أعمل بعيداً عن ضيعتي في الشمال. هنا لا يعرفني أحد»، يقول. ويؤكد: «الشغل مش عيب. بغير بلدان عمال النظافة هم من أهل البلد أنفسهم. لكن نحنا مش معودين. يمكن بدنا وقت».

(هيثم الموسوي)

على الغلاف

المياومون في الوظيفة العامة: عندما يصبح الحزب ربّ العمل

(مروان بو حيدر)

فاتن الحاج

عيد العمال يحل ضيفاً ثقيلاً على المياومين في الوظيفة العامة. اسم بلا مسمّى. إذ يُحسم هذا اليوم من راتب العامل بالساعة أو الفاتورة، وبنكاً جراح فئة «عمالية» تعيش على إيقاع القلق الدائم من «تطييرها» وخسارة عملها، والحاجة الدائمة إلى نيل رضى الرئيس المباشر في العمل، أو «ولي النعمة» في التنظيم السياسي.

انقلب المشهد في الوظيفة العامة بعدما تحوّل التعاقد (أجازه نظام الموظفين بالمرسوم الاشتراعي 112/1969 بضوابط)، من استثناء يلجأ إليه الوزير في حالات محددة (تتطلب معارف أو مهارات أو مؤهلات خاصة)، إلى قاعدة. وتعددت صيغ الالتحاق بالوظيفة العامة من «غب الطلب» إلى «العمل بالفاتورة» إلى «التعاقد بالساعة»، وتُدرج بمجملها تحت مفهوم «المياومة»، وهي عمل مؤقت لا يستوجب عملاً دائماً ويُحرم المياوم من التقديمات الاجتماعية ونهاية الخدمة.

«لا يمكن تحميل المتعاقد، كل الوقت، انعكاسات سياسة التعاقد على أداء الإدارة العامة»، يقول رئيس حراك المتعاقدين في التعليم الثانوي الرسمي حمزة منصور. إذ إن «أركان السلطة السياسية ابتدعوا هذه المؤهلات خاصة»، إلى قاعدة. متوجبات الراتب الشهري والضمان الصحي والتقديمات الاجتماعية، واتفقوا على إلغاء دخول الوظيفة العامة عبر مجلس الخدمة المدنية لإبقاء المتعاقد والمياوم تحت رحمتهم، وأفقدوا المتعاقدين أي حافز لتطوير أنفسهم بسبلهم الأمان النفسي والاستقرار الوظيفي».

في نهاية كل عام، يعيش المتعاقد مع الإدارة العامة «قلق عدم رضى الوزير عليه وإمكان فسخ عقده»، على ما يقول المتعاقد مع وزارة الزراعة منذ عام 2008 أحمد كاملة، مشيراً إلى أن المتعاقد، بخلاف موظف الملاك، «يعاني الأمرّين في الحصول على التقديمات الصحية والاجتماعية من الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي وتعاونية موظفي الدولة».

في التعليم الأساسي الرسمي، مثلاً، أظهرت أرقام لجنة المال والموازنة في أيار 2018، بناءً على التقرير الموحد للتفتيش المركزي ومجلس الخدمة المدنية، أن عدد من وُظفوا بعد 21 آب 2017، تاريخ صدور قانون سلسلة الرتب والرواتب الذي نص على وقف التوظيف، بلغ 5473 متعاقداً، من هؤلاء 460 فقط جرى توظيفهم وفقاً للأصول بتسميات وظيفيّة تنطبق على التوصيف الوظيفي، و5013 وُظّفوا خلافاً للأصول بتسميات مُختلفة: «شراء خدمات»، «مُياوم»، «متعاقد على مُهمّة»، «عامل بالفاتورة»، و«مُستعانٍ به». كما

> تُحسم عطلة عيد العمال من راتب العاملين بالساعة أو الفاتورة!

تبيّن للجنة أن عدد من توظفوا قبل 21 آب 2017، من دون مراعاة القوانين والأنظمة، بلغ نحو 32 ألفاً.

«فُرمل» التعاقد، عملياً، في المادة 51 من موازنة عام 2019 التي منعت التوظيف والتعاقد بكل أشكاله ومسمياته في القطاع العام بما فيه السلكان التعليمي والعسكري لمدة ثلاث سنوات باستثناء الفئة الأولى ورؤساء وأعضاء المجالس والهيئات. وبحسب مصادر في ديوان المحاسبة، تضطلع النيابة العامة والغرفة المختصة في الديوان حالياً بمهامّتهما الرقابية على التوظيف والاستخدام المخالفين للقانون، وتعكفان على دراسة كل حالة من حالات التوظيف في القطاع العام على حدة وتصدر القرارات بشأنها أولاً بأول، في محاولة للمساهمة في الحد من إهدار المال العام.

العمال السوريون
قدمٌ في البلد الأم وأخرى في المجهول

محمد علي دياب

في كتابه «تطوّر الطبقة العاملة اللبنانية في الرأسمالية اللبنانية المعاصرة»، يشير الباحث اللبناني علي الشامي إلى العلاقة التاريخية التي تربط العمالة السورية بسوق الإنتاج في لبنان على اختلاف تفرعاته. مرفأ بيروت كان واحداً من تجليات هذه العلاقة؛ إذ كان السوريون، بحسب الشامي، يشكلون ثلث القوة العاملة فيه. والأمر نفسه ينسحب على بقية القطاعات الإنتاجية منذ مطلع خمسينيات القرن الماضي، مع انطلاق النهضة الاقتصادية في لبنان، والتي شكل العمال السوريون والفلسطينيون إحدى أهم ركائزها. واحد من جملة أمثلة حملها تاريخ كان بمثابة حبل سري تشاركه اللبنانيون والسوريون في السراء والضراء.

نتيجة يعرفها نور نصار جيداً. بعد غياب لسنوات، عاد الشاب العشريني الى بلدته في السويداء. 5 سنوات أمضاها في لبنان بحثاً عن «حياة جديدة». سنوات أشبعت ذاكرة طالب هندسة الاتصالات بالذكريات والتجارب.

مطلع عام 2016، قرّر نور تجميد دراسته الجامعية. حزم حقائبه ومضى الى وجهته الجديدة. في شارع الحمرا كانت البداية في مدينة غريبة. «كان الوضع صعباً للغاية». انتابته حالة نفسية سيئة انتفت معها لديه أي رغبة في العمل أو الإندماج في المجتمع المضيف. استمر على هذه الحال شهرين كاملين، إلى أن قرر «التحرك». فالظروف المعيشية في لبنان لا تحتمل التلكؤ أو الكسل.

كل شيء سار بشكل طبيعي. عمله في أحد مطاعم الجميزة، شرق بيروت، أمّن له نوعاً من الاستقرار المادي، وأفسح له المجال لاكتساب «خبرات جديدة»، يقول إنها كانت وسيلته الوحيدة للاستمرار. فالعيش في بيروت مختلف عن دمشق التي يعرفها. «بيروت مدينة ضبابية... بتضيع فيها إذا ما كنت قد حالك».

مساء الرابع من آب 2020 كان توقيتاً فارقاً في حياة سكان بيروت ومن بينهم نور. انفجار ضخم هزّ مرفأ العاصمة والمدينة كلها، مخلّفاً كارثة غير مسبوقة. أمتارٌ قليلة تفصل مكان عمل نور عن موقع الانفجار، ووحدها العناية الإلهية أنقذته... إلا من بتر في أصابع اليد اليمنى وعطل دائم في القدم.

نجح العلاج الفيزيائي في تخفيف الأضرار بدرجة كبيرة، إلا أن ما حصل دفع نور الى التفكير جدياً في تغيير مسار حياته. خسارة العمل والوضع المعيشي الصعب الناجم عن انهيار الاقتصاد اللبناني تركاه أمام خيارين لا ثالث لهما: البقاء - وهو أمر شبه مستحيل في ظروفه - أو العودة إلى سوريا. جمع «تحويشة العمر»، وزاد عليها بعضاً من مدّخرات العائلة لدفع بدل خدمة العلم (7000 دولار)، وعاد إلى السويداء حيث أنس عملاً جديداً يأمل أن يعوضه عن سنين الغربة.

مبلغٌ يعجز أحمد عن تأمينه رغم أنه سبيله الوحيد للعودة إلى الرقة (شمال شرق سوريا). فحسابات رب العائلة تختلف عن حسابات الأعزب. أربعة أطفال وزوجة هم عائلة أحمد التي قرر إبقاءها في لبنان أمام ناظريه أيا كانت الظروف. 10 سنوات مضت على وجوده في بيروت، عمل خلالها أميناً لمستودع مؤسسة تجارية، قبل أن يضطر إلى البحث عن مصدر رزق جديد بعد إقفال المؤسسة أبوابها.

«منشتغل يوم ومنقعد عشرة»، يقول أحمد الذي انتقل للعمل في «الفعالة»

(هيثم الموسوي)

التي بالكاد تكفي لسد رمق عائلته. ارتفاع الأسعار وتدني قيمة الدخل جعلا من مهمة النهوض بأعباء العائلة أمراً صعباً، خصوصاً أن «اليومية» لا تتجاوز في أغلب الأحيان 50 ألف ليرة، أي أربعة دولارات، وهو رقم لا يساوي ثلث ما كان يتقاضاه العمال السوريون سابقاً، ولا يكفي لشراء عبوة زيت.

الواقع الذي قرر أحمد التأقلم معه لم يكن مناسباً لحمزة السيد. الثلاثيني، والأب لطفل واحد، استأجر لعائلته الصغيرة منزلاً متواضعاً في مسقط رأسه في درعا جنوب البلاد، لتكون قرب من أهله الذين سبقوه في العودة قبل 4 سنوات.

إجازة الاقتصاد التي يحملها لم تمنحه فرصة عمل ملائمة، ما اضطره إلى العمل في مهنة الحجر الصخري. مهنةٌ تحتاج إلى كثير من الجهد العضلي، ضمنت حياة كريمة لعائلته، وكان يعمل خمسة أشهر ويرتاح بقية العام في انتظار الموسم الجديد.

هذه الرفاهية لم تعد متاحة اليوم، الـ3000 دولار التي كان يتقاضاها صارت حلماً. انهيار العملة اللبنانية جعلها تعادل نحو 300 دولار، تذهب مئتان منها لإعالة عائلته وأهله في سوريا، فيما يكتفي هو بالمئة الباقية لتأمين مأكله ومشربه... في انتظار أول دولة أوروبية تفتح له أبوابها، فلبنان لم يعد صالحاً للعيش، «بيروح عمرك وإنت بمكانك».

نور، أحمد وحمزة، نماذج عن واقع العمال السوريين في لبنان، خصوصاً في ظل الأزمة الآخذة في التفاقم. هؤلاء عالقون اليوم في دوامة الخيارات: «قدمٌ في سوريا وأخرى... في المجهول».

العاملات الأجنبيّات
عاصفة الانهيار تهبّ مرتين

يارا سعد

لم توفّر الأزمة أحداً من المقيمين في لبنان، لكنّ وطأتها على العاملات الأجنبيّات كانت أكبر، كونهن «فئة هشّة ومستضعفة، وأيّ أزمة تعرّضهن تحديداً لمزيد من الانتهاكات» كما تقول الاختصاصيّة الاجتماعيّة في وحدة مناهضة الاتجار في جمعيّة «كفى» غنى العنداري. «وهذا ما شاهدناه عندما تُركت العاملات في الشوارع وقرب سفارات بلادهن من دون مأوى بعد إغلاق مطارات العالم بسبب انتشار كورونا، وتوقّف أصحاب العمل عن دفع رواتبهن».

غادرت صفيّة لبنان بعد ارتفاع سعر صرف الدولار وتوقّف صاحب العمل عن دفع راتبها. بعد ثلاث سنوات قضتها في العمل لديه، عادت إلى وطنها بمبلغ صغير، ويأمل أن «الكفيل» سيرسل إليها، تباعاً، أجرها الشهري الذي كانت «تصفّده» معه منذ بدأت عملها. من بلدها، حاولت الاتّصال به مراراً، لكنّها لم تلقَ إلّا «البعدلة» قبل أن يحظر رقمها على تطبيق «واتساب».

صفيّة واحدة من كثيرات «أُكل حقّهنّ» لأنّهنّ لا يعرفن إلى أيّ جهة يجب أن يتقدّمن لتحصيل حقوقهنّ، «فمن دون جمعيّة أو سفارة لن تقدّم العاملة دعوى ضد صاحب عملها»، تقول العنداري. «وحتّى العاملات اللّواتي لجأن إلى الجمعيّات لمساعدتهنّ على رفع دعاوى، لم يصلن إلى أيّ حلّ بسبب الوضع الاقتصاديّ. إنّه مسار طويل».

حاولت وزارة العمل التّدخّل بين أصحاب العمل والعاملات الأجنبيّات، «ووجّهنا العاملات إلى تقديم دعاوى على أصحاب العمل المتخلّفين عن الدّفع»، تقول المديرة العامة لوزارة العمل بالإنابة مارلين عطاالله، «لكن، كنّا أحياناً نصل إلى حائط مسدود»، لأنّ امتناع البعض عن تسديد متوجّبات العاملات لم يكن بدافع «الاستغلال»، بل بسبب الوضع الرّاهن وتهاوي قيمة الليرة. بحسب عطاالله، صاحب العمل الّذي لا يدفع للعاملة يوضع اسمه على «لائحة سوداء»، فلا يحقّ له استقدام عاملة جديدة ما لم يدفع كلّ استحقاقات العاملة القديمة. التساهل مع انتهاك حقوق العاملات المُغلّف بـ«تفهّم» ظروف صاحب العمل ليس غريباً على الوزارة التي تقول إنّها تنسّق منذ بداية الأزمة مع السفارات وهيئات المجتمع المدنيّ والدّوليّ والأمن العام لتأمين رحلات طوعيّة للعاملات وتسهيل الرّسوم أو تمديد المهل، إضافة إلى تطوير الخطّ السّاخن 1741 لتلقّي الشّكاوى، والتّدخّل الفوري في بعض الحالات، كتأمين ملجأ للعاملة، وفق عطاالله، هذه الإجراءات أدّت إلى «حلّ عدد كبير من المشاكل»، لأنّ الّذين أبقوا على العاملة المنزليّة هم فقط من يمكنهم أن يدفعوا لها، أمّا الّذين فقدوا قدرتهم على الدّفع فخيّروا العاملة بين العودة إلى بلدها، أو الانتقال إلى صاحب عمل جديد. وقد انخفض استقدام العاملات الأجنبيّات إلى «600 عاملة شهرياً مع بداية السّنة الحاليّة، بعد أن بلغ ذروته سنة 2017 الّتي سجّلت استقدام 17 ألف عاملة شهرياً» بحسب نقيب أصحاب مكاتب استقدام عاملات المنازل علي الأمين.

وإلى أولئك اللواتي غادرن من دون الحصول على كامل حقوقهنّ المادّيّة، هناك عاملات اضطررن إلى العودة إلى بلادهنّ مرغمات. حنان (اسم

> استقدم لبنان 600 عاملة أجنبية منذ مطلع السنة مقابل 17 ألفاً شهرياً قبل الأزمة

مستعار)، كانت مرتاحة في عملها، لكن مع ارتفاع سعر صرف الدّولار، صار راتب أصحاب العمل يساوي راتبها، فخيّروها بين أن تبقى في لبنان وتصبر عليهم إلى حين تحسّن الظّروف أو المغادرة. اختارت المغادرة بعد إصرار زوجها عليها للذّهاب إلى دولة عربيّة أخرى تُدفع فيها الأجور بالدّولار. وهي اليوم تنتظر «على أحرّ من الجمر»، تحسّن الوضع الاقتصادي لترجع «فوراً» إلى لبنان.

ومع أنّ الأزمة الاقتصاديّة وانتشار فيروس كورونا، كانا عاملين أساسيّين في تفاقم مشاكل العاملات، إلّا أنّ «مصدر» الغبن الثابت اللاحق بهن يبقى نظام الكفالة الّذي يسمح بـ«استعبادهن» واستثنائهن من قانون العمل. لذلك، يبقى الحلّ الأساسي، بمعزل عن أي ظروف طارئة، هو «تغيير نظام الكفالة»، وفق العنداري مُشيرةً إلى أن «نموذج العقد الموحّد للعاملات الأجنبيّات الّذي وضعته وزارة العمل، لم يكن كما نريد تماماً، غير أنّه خطوة للأمام». إلا أن العمل بهذا العقد متوقّف في انتظار بتّ مجلس شورى الدّولة، بعدما قدّمت نقابة أصحاب مكاتب استقدام عاملات المنازل طعناً فيه.

ويقول الأمين: «نحن مع وجود عقد موحّد يحفظ حقوق العاملة، لأنّها ليست جماداً نستورده، لكنّنا طعنّا في العقد بسبب إشكاليّة الصّياغات وتحديد المسؤوليّات. السّفارات والدّول الّتي نستقدم منها العاملات لديها عقود مختلفة عن عقد وزارة العمل، فما أهمّيّة عقد موحّد في لبنان، فيما العقد مع الدّول مختلف؟». تختم العنداري بأنه «حتّى تغيير النّظام غير الأخلاقيّ الّذي يعرّض العاملات للانتهاكات، يجب التّوقف عن استقدام مزيد من العاملات. ما نحتاج إليه هو التّعامل مع العمل المنزليّ على أنّه عمل له قيمته وتؤدّيه العاملة مقابل أجر، وليس حسنة من صاحب العمل».

> منذ بداية 2021، استقدم لبنان 600 عاملة منزلية مهاجرة بعدما كان الرقم يناهز الـ 17 ألفاً شهرياً. هذا الانخفاض «الطبيعي» نسبة إلى الأزمة التي فتكت بالبلاد التي تملك تاريخاً طويلاً من «استعباد» العاملات المنزليات، يترافق مع انتهاكات «إضافية» لحقوقهن، ما يحمّلهن عبئاً مضاعفاً

(مروان طحطح)

هالسنة
رمضان
مختلف

عبدالرحمن كان كتير محمّس ليصوم متل السنة الماضية، بس رجعله السرطان مرة تانية. وهالسنة رح يكون معزول وحده بالمستشفى بعالشهر المبارك ليقطع فترة دقيقة عليه.

انتو ومجموعين مع العيلة عالإفطار، تذكروا عبدالرحمن وكل أصدقائه بالمركز.

رمضان كريم!

children's cancer center Lebanon
A Member of St. Jude Children's Research Hospital

T 01 351515 | M 70 351515 | cccl.org.lb

قضية اليوم

اقتراح الـ«كابيتال كونترول»: المصارف إلى الشطب إذا لم تلتزم

مسودة قانون الكابيتال كونترول صارت جاهزة. صحيح أن القانون لن يلبي طموحات المودعين وسيقونن القيود على أموالهم، إلا أنه، في المقابل، سيفتح الباب، ولو متأخراً، على منع الاستنسابية من قبل المصارف. كما سيفرض عليها تمويل استثناءات محددة، بسقف 50 ألف دولار سنوياً على التحويلات، و20 مليون ليرة شهرياً على السحوبات. كذلك يسمح القانون بسحب 10 ملايين ليرة من الحسابات بالعملات الأجنبية على سعر يقارب سعر السوق. والأهم أنه يضع عقوبات مشددة على المصارف المخالفة قد تصل إلى حدّ شطبها من لائحة المصارف. هذه مجرد مسودة، لكن المصارف تستنفر طاقتها لمواجهتها. فهي لا تريد أن تموّل الاستثناءات على القانون (نحو 350 مليون دولار) ولا توافق على سقف السحوبات، وترفض أيّ آلية لإلزامها بالتنفيذ. هي ببساطة تريد أن تتنّعم بما حققه أصحابها من أرباح طائلة كما لو أنها غير معنيّة بالأزمة، مقابل تحميل المودعين كل الخسارة. وفوق هذا كله لديها ملء الثقة أن حزب المصرف في المجلس النيابي لن يخذلها

إيلي الفرزلي

خرجت المسودة النهائية من اقتراح قانون الكابيتال كونترول الذي أنجزته اللجنة الفرعية المنبثقة عن لجنة المال، وتضمّ ممثلين عن كل الكتل النيابية. المسودة، التي اطلعت عليها «الأخبار» يُفترض أن تُناقَش في اللجنة الأسبوع المقبل. لكن إلى ذلك الحين، بدأت المصارف حملة مضادة للقضاء على ما يعتبره أعضاء اللجنة «أفضل الممكن» بالنظر إلى الواقع الحالي.

بعد الكتاب الذي وجّهته جمعية المصارف إلى رئيس اللجنة ابراهيم كنعان، وخلاصته أن المصارف تقترح أن يمول مصرف لبنان لأنها لا تملك

> **«الرقابة على المصارف» تكذّب المصارف: لديها القدرة على «تمويل» الكابيتال كونترول**

> **المصارف ترفض السحوبات على «السعر الرائج»**

الأموال، وبعد إصرار أغلبية أعضاء اللجنة إضافة إلى مصرف لبنان على أن تكون المصارف وحدها مسؤولة عن التمويل، انتقلت المصارف إلى تجييش «نوابها» لرفض الاقتراح ومضمونه، على نحو يتجلّى ذلك بشكل واضح في لجنة المال ثم في اللجان المشتركة، وصولاً إلى الهيئة العامة.

لأن القانون تأخّر لأكثر من سنة، عمدت خلالها المصارف إلى تهريب نحو 9 مليارات دولار، حسب تقديرات طرحت في اللجنة، فإن وظيفته الحالية صارت محصورة بوقف التمييز بين المودعين. فبالرغم من أن المصارف تطبّق «كابيتال كونترول» بحكم الأمر الواقع إلا أن عدم وجود قانون يقنّد التحويلات، يُبقي الباب مفتوحاً على تحويلات استنسابية حتى لو بشكل محدود. المصارف سبق أن أعلنت في رسالتها إلى كنعان أنها لا يمكنها تمويل التحويلات إلى الخارج لأن التزاماتها في الخارج أكبر من موجوداتها بفارق سلبي يصل إلى 1,7 مليار دولار.

تلك الحجة دحضتها مراسلة رسمية من لجنة الرقابة على المصارف عرضها كنعان في اللجنة، وتشير إلى أن التحويلات المنفّذة من قبل المصارف للطلاب اللبنانيين في الخارج في عامي 2019 و2020 وحتى 19 شباط 2021، بلغت 244 مليون دولار. وبالتالي، خلص أغلب أعضاء اللجنة إلى قناعة تفيد أن المصارف، خلافاً لما تدّعي، قادرة على تمويل الاستثناءات المطلوبة، خاصة أن كلفة هذه الاستثناءات لا تزيد عن 350 مليون دولار، ولا تصل حكماً إلى الرقم الذي تسوقه المصارف، والذي يصل إلى 900 مليون دولار.

كذب المصارف لا يقف عند هذا الحد. ممثلوها في اجتماعات اللجنة كانوا أعلنوا، للدلالة على وضعها المتازم، أنها لم تتمكن من تأمين أكثر من 200 مليون دولار من نسبة الثلاثة في المئة (3,42 مليار دولار) من مجموع الودائع بالعملات الأجنبية كما في 2020/7/31 (حددتها لجنة الرقابة على المصارف بـ114 مليار دولار)، التي فرض مصرف لبنان، عبر التعميم رقم 154، على المصارف تكوينها في حساب خارجي حرّ من أي التزامات. علماً أن مصادر نيابية تؤكد أن المصارف أمّنت مبالغ تفوق بكثير مبلغ الـ200 مليون دولار، أضف إلى ذلك أن أحداً لا يمكنه فعلاً تقدير ما تكدسه المصارف من مليارات في الخارج.

باختصار، تمارس المصارف، حتى اليوم، ما يحلو لها. لجنة الرقابة لم تعلن بعد أسماء من التزم بالتعميم 154 ومن لم يلتزم. وإلى ذلك الحين، تعلن المصارف مراراً أنها لا تملك الأموال. تحتجز أموال المودعين ثم تتنعّم بالأرباح التي حققتها على مدار السنين وترفض حتى تمويل الاستثناءات التي يفرضها القانون. يقول قانوني متابع، كيف يعقل أن يفلس المودعون فيما المصارف تريد أن تستمر كما لو أن شيئاً لم يكن. باختصار، إذا لم تكن المصارف، المسؤولة أمام زبائنها، فلا يعقل أن يتحمل المودع وحده عواقب إساءة الأمانة من قبل المصارف. عليها قبله أن تتحمل المسؤولية. أي شركة لا تستطيع الوفاء بالتزاماتها يكون الإفلاس هو مصيرها الطبيعي، ليصار إلى توزيع أملاكها وموجوداتها، مهما كانت قيمتها، على زبائنها، فيعرفوا حينها نسبة ما خسروه فعلياً. هذا المصير هو تحديداً ما سعت المصارف، بالتعاون مع عملائها وشركائها وأصحابها السياسيين، إلى إبعاده عنها. ولذلك أفشلت خطة التعافي الحكومي التي حملت رؤوس أموالها جزءاً من الخسائر، وسعت إلى نقل هذه الخسائر إلى كاهل الدولة والمودعين.

إذا صدق النواب هذه المرة ولم يخونوا ناخبيهم مجدداً، فإن إقرار قانون الكابيتال كونترول قد يوضح حقيقة المصارف الحالية. من منها قادر على الاستمرار ومن منها تحوّل إلى زومبي، وجب تصفيته، بعدما تحول إلى عالة على الاقتصاد.

إضافة إلى رفض تمويل الاستثناءات (نفقات التعليم، القروض السكنية الشخصية، الالتزامات الضريبية المتوجّبة في الخارج، الاشتراكات ورسوم تطبيقات الإنترنت)، ورفض سقف الخمسين ألف دولار سنوياً الذي يمكن تحويله إلى الخارج في حال تأمّنت شروط التحويل المحددة في القانون (تريد للسقف أن ينخفض إلى 20 ألفاً بحسب رسالتها إلى كنعان، علماً أنها عادت ووافقت على سقف 25 ألفاً)، تصرّ المصارف على خوض معركة رفض إعادة إحياء السحوبات من الحسابات بالعملات الأجنبية بالسعر الرائج حتى لو اقتصرت على مبالغ قليلة. فالمسودة، تنص في المادة الأولى على التالي: 1- لا تتم السحوبات النقدية من الحسابات المصرفية بجميع أنواعها إلا بالليرة، وفق الشروط التالي:

- يحدد سقف السحوبات للمودعين بمبلغ 20 مليون ليرة شهرياً من مجمل حساباته في المصرف.

- يمكن للمجلس المركزي لمصرف لبنان بعد التشاور مع وزير المالية تعديل هذا السقف كلما دعت الحاجة، مع الأخذ بعين الاعتبار مندرجات قانون النقد والتسليف لا سيما المادة 69 منه (حماية النقد) وتعزيز قدرة المودعين على التصرف بودائعهم.

- من أجل تأمين السيولة بالليرة للمودعين بالعملة الأجنبية، على مصرف لبنان ومن أجل تحديد سعر التحويل لكل عملة أجنبية، اعتماد معادلة خاصة تأخذ في الاعتبار أسعار السوق الرائجة التي تكون حددتها المنصة للتبادل الحر الواجب إنشاؤها لهذا الغرض من قبل مصرف لبنان.

- السحوبات النقدية للرواتب تبقى خارج السقف المحدد.

- يجوز لأصحاب الودائع بالعملة الأجنبية، باستثناء التي تكوّنت من تحويلات بالليرة بعد 2016 (تتم إعادة النظر بهذه النقطة)، أن يؤمن لها سحوبات نقدية شهرية لا تتعدى قيمتها 50 في المئة من قيمة السحوبات بالليرة، أي ما يساوي ألف دولار، على سعر منصة التبادل الحر.

النقطة الثالثة التي تواجهها جمعية المصارف هي آلية العقوبات التي يمكن أن تفرض على المصارف المخالفة. المادة الرابعة من القانون، تشير إلى قيام مصرف لبنان بإنشاء وحدة مركزية التحاويل لتلقي طلبات التحويل إلى الخارج (من خارج الاستثناءات). وهذه الوحدة، بحسب المادة الخامسة من القانون، ستكون معنية بدرس الملفات المتعلقة بالتحويلات الخارجية، وإذا وافقت على طلبات التحويل فإن المصارف ملزمة بالتنفيذ وتحويل الأموال من حساباته في المصارف المراسلة. وفي حال التخلف، يتعرض المصرف المعني للملاحقة والعقوبات المنصوص عليها من المادة 208 من قانون النقد والتسليف، والتي تتدرج وصولاً إلى حد شطب المصرف من لائحة المصارف. حيث يفترض أن تبتّ الهيئة المصرفية العليا، خلال أسبوعين، في الإجراءات القانونية المتوجبة، حيث يجوز اعتبار المصرف المتخلف بحالة التوقّف عن الإيفاء والدفع.

(هيثم الموسوي)

مفاوضات مع صندوق النقد؟

نقلت مصادر نيابية مسؤولة عن صندوق النقد الدولي استغرابه عدم تواصل الحكومة معه منذ استقالتها، وعدم سعيها إلى استكمال المفاوضات. وفي ما يتعلق بترك هذه المهمة للحكومة الجديدة، نقلت المصادر أن ذلك قد يكون منطقياً في الشهر الأول، لكن بعد أشهر من الانزلاق المستمر في الأزمة، لم تعد حجّة تصريف الأعمال قابلة للصرف، وخاصة أن مجلس الوزراء سبق أن أقرّ خطة التعافي الحكومي قبل الاستقالة. وبالتالي، فإنّه لا ضرورة تفوق ضرورة السعي إلى الخروج من الأزمة، ومفتاحها المفاوضات مع صندوق النقد.

بنك بيبلوس ش.م.ل

رأس المال المدفوع ٦٨٩,١١٣,١٩٨,٤٠٠ ل.ل. الأموال الخاصة ٢,٤٨٨,٨٥٨,٣٧٥,٢١٥ ل.ل.

الأشرفية، جادة الياس سركيس، تلفون: ٣٣٥٢٠٠ (٠١)، فاكس: ٣٣٩٤٣٦ (٠١)،
ص.ب. ٥٦٠٥ – ١١ بيروت – لبنان

البيانات المالية المجمّعة كما في ٣١ آذار ٢٠٢١

بيان المركز المالي المجمّع
كما في ٣١ آذار ٢٠٢١

الموجودات (القيم بملايين الليرات اللبنانية)	٣١ آذار ٢٠٢١ غير مدققة	٣١ كانون الأول ٢٠٢٠
الموجودات		
الصندوق ومؤسسات الإصدار	١٥,٣٥٥,٦٧٤	١٥,٤٢٧,٨٥١
المصارف والمؤسسات المالية	١,٥٢٧,٠١٥	١,٧٣٢,٩٤١
قروض للمصارف والمؤسسات المالية واتفاقيات إعادة بيع	١٣٤,٨٦١	١٩٩,٦٦٠
أدوات مالية مشتقة	٧٢٢	٣,١٠٩
أدوات مالية مصنفة بالقيمة العادلة مقابل حساب الأرباح والخسائر	٥٩,٩٢١	٦٦,٢٣٩
صافي التسليفات والقروض للزبائن بالكلفة المطفأة	٣,٥١٢,٤٠٠	٣,٩٣٢,٠٩٠
صافي التسليفات والقروض للجهات المقربة بالكلفة المطفأة	٩,٤٩٧	١١,٣٢٧
المدينون بموجب قبولات	٤٨,٠٨٠	٢٨,٢١٩
أدوات مالية مصنفة بالكلفة المطفأة	٥,٧٠٧,٣٦١	٥,٨٧٦,٨٦٥
أدوات مالية مصنفة بالقيمة العادلة مقابل عناصر الدخل الشامل الأخرى	١٦٠,١٤٨	١٦٠,١٦٢
أصول ثابتة مادية	٣٢٤,٣٢١	٣١٠,٠٦٥
أصول ثابتة غير مادية	١٥,٧٢٩	١٨,٧٤٠
أصول مأخوذة استيفاء لديون	٧٥,٠٢٠	٧٣,٩٠٥
موجودات أخرى	٧٩٩,٧٤٩	٥٠٧,٩١٢
مجموع الموجودات	**٢٧,٧٣٠,٤٩٨**	**٢٨,٣٤٩,٠٨٥**

المطلوبات وحقوق المساهمين
(القيم بملايين الليرات اللبنانية)

	٣١ آذار ٢٠٢١	٣١ كانون الأول ٢٠٢٠
المطلوبات		
مؤسسات الإصدار	١,٤٨٧,٧٧٠	١,٤٩٤,٧٢
المصارف والمؤسسات المالية	٩٦٦,٢٧٩	١,٠٤١,٤٤٤
أدوات مالية مشتقة	١,٤٣١	٢,٩٥٨
الودائع وحسابات الزبائن الدائنة بالكلفة المطفأة	٢١,٤٥٨,٨٩٢	٢٢,٠٩٣,١٦٩
ودائع وحسابات الجهات المقربة بالكلفة المطفأة	٣٩٣,٥٥٣	٤٠٢,١٣٢
مطلوبات متمثلة بأوراق مصرفية أو مالية	–	٩,٥٣٤
تعهدات بموجب قبولات	٤٨,٠٨٠	٢٨,٥٠٣
مطلوبات أخرى	٦٤٢,٦٠١	٥٠٦,٢٤٢
مؤونات لمواجهة الأخطار والأعباء	٢٤٣,٠٣٤	٢٣٦,١٨٣
ديون مرؤوسة وما يماثلها	١٣٢,٢٤١	٤١٩,٧٣٦
مجموع المطلوبات	**٢٥,٩٧٣,٨٨١**	**٢٥,٩٨٣,٩٧٣**

حقوق مساهمي المؤسسة الأم
(القيم بملايين الليرات اللبنانية)

	٣١ آذار ٢٠٢١	٣١ كانون الأول ٢٠٢٠
الرأسمال - أسهم عادية	٦٨٤,٢٧٣	٦٨٤,٢٧٣
الرأسمال - أسهم تفضيلية	٤,٨٤٠	٤,٨٤٠
علاوات إصدار الأسهم العادية	٢٢٩,١٤	٢٢٩,١٤
علاوات إصدار الأسهم التفضيلية	٥٩١,٠٨٣	٥٩١,٠٨٣
احتياطيات غير قابلة للتوزيع (قانونية والزامية)	١,٠٢٦,٧١٥	١,٠٣٢,٣٢٧
احتياطيات حرة قابلة للتوزيع	١,٤٩٦,٩٦٨	٩٢,١١٧
الأدوات الرأسمالية المعاد شراؤها	(٨,٦٥٧)	(٨,٦٨٥)
(خسائر) أرباح مدورة	(١٥٧,٣١٥)	(٧٣,٨٥٨)
فائض إعادة تقييم العقارات	٥,٦٨٩	٥,٦٨٩
التغيير في القيمة العادلة للموجودات المالية المصنفة بالقيمة العادلة		
مقابل عناصر الدخل الشامل الأخرى	(٨٦,٥١٤)	(٨٨,٩٩٥)
نتائج الدورة المالية	٣٥٠	(٥٨,٠٥٣)
احتياطي تحويل العملات الأجنبية	(٥٦,٢٥٤)	(٦٢,٠٨٩)
	٢,٣٣٨,٧٧	٢,٣٤٧,٦٦٣
حصّة حقوق الأقلية	١٨,٥٤٠	١٧,٤٤٩
مجموع حقوق المساهمين	٢,٣٥٦,٦١٧	٢,٣٦٥,١١٢
مجموع المطلوبات وحقوق المساهمين	٢٧,٧٣٠,٤٩٨	٢٨,٣٤٩,٠٨٥

بيان المركز المالي المجمّع
كما في ٣١ آذار ٢٠٢١ (القيم بملايين الليرات اللبنانية)

	مصارف	زبائن	المجموع
غير مدققة – ٣١ آذار ٢٠٢١			
كفالات ومطلوبات محتملة			
كفالات مالية	–	٥٧,٦٢٧	٥٧,٦٢٧
كفالات أخرى	٢٤,١٨٢	٤٦٥,٢٨٤	٤٨٩,٤٦٦
	٢٤,١٨٢	٥٢٢,٩١١	٥٤٧,٠٩٣
إرتباطات			
الاعتمادات مستندية	٣٦,٥٨٣	٨٥,٩١٨	١٢٢,٥٠١
تعهدات تسليف للزبائن	–	٦٠٥,٩٠٨	٦٠٥,٩٠٨
	٣٦,٥٨٣	٦٩١,٨٢٦	٧٢٨,٤٠٩

	مصارف	زبائن	المجموع
غير مدققة – ٣١ كانون الأول ٢٠٢٠			
كفالات ومطلوبات محتملة			
كفالات مالية	–	٦٦,٣٩٥	٦٦,٣٩٥
كفالات أخرى	١,٤٠٥,٠٨	٤١٩,٥٥٧	٥٢٤,٦٥٥
	١,٤٠٥,٠٨	٤٨٥,٩٥٢	٥٩٠,٤٦٠
إرتباطات			
الاعتمادات مستندية	٢٢,٩٧٧	٨٢,٣٠٦	١٠٥,٢٨٣
تعهدات تسليف للزبائن	–	٧٥٠,٣٦٠	٧٥٠,٣٦٠
	٢٢,٩٧٧	٨٣٢,٦٦٦	٨٥٥,٦٤٣

بيان الدخل المجمّع (غير مدققة)
للفترة المنتهية في ٣١ آذار ٢٠٢١ (القيم بملايين الليرات اللبنانية)

	٣١ آذار ٢٠٢١	٣١ آذار ٢٠٢٠
الفوائد والإيرادات المشابهة	٤٥٣,٨١٣	٥٨٩,٤٤٢
تنزيل الضريبة على الفوائد	(٣٧,٩١٤)	(٤٣,٦٥٨)
الفوائد والإيرادات المشابهة (بعد تنزيل الضريبة على الفوائد)	٤١٥,٩٤٩	٥٤٥,٧٨٤
الفوائد والأعباء المشابهة	(١٤٧,٩٢٩)	(٣٩٢,٠٩٦)
صافي الإيرادات من الفوائد	**٢٦٨,٠٢٠**	**١٥٣,٦٨٨**
الإيرادات من العمولات	٢٧,١٥٥	٣٤,٨٣٣
الأعباء من العمولات	(٢,٢٣٥)	(٢,٧٠٥)
صافي الإيرادات من العمولات	**٢٤,٩٢٠**	**٣٢,١٢٨**
صافي خسائر الأدوات المالية المصنفة بالقيمة العادلة		
مقابل حساب الأرباح والخسائر	(١٠,٠٢٢)	(١١,٩٢٦)
منها: صافي إيرادات الفوائد	٢٥	١,٦٩٧
خسائر متاجرة أخرى	(١٢,٢٥٥)	–
صافي أرباح الأدوات المالية المصنفة بالقيمة العادلة	٢	١,٤٧١
مقابل عناصر الدخل الشامل الأخرى		
صافي خسائر الأدوات المالية المصنفة بالكلفة المطفأة	(٢٢)	(٤,٦٧٦)
ايرادات تشغيلية أخرى	٦,٦٠٣	٥,٩٤٠
مجموع الإيرادات التشغيلية	**٢٧٧,٢٤٦**	**١٧٦,٦٢٥**
صافي خسائر الائتمان	(١٥٨,٩٧٩)	(٥٠,١٠٩)
صافي الإيرادات التشغيلية	**١١٨,٢٦٧**	**١٢٦,٥١٦**
أعباء المستخدمين	(٤٤,٣١٩)	(٤٦,٧٨٦)
مخصصات استهلاكات وإطفاء ومؤونات الأصول الثابتة المادية وغير المادية	(٦,٠٣٨)	(٦,٧٨٧)
أعباء تشغيلية أخرى	(٢٨,٦٦٥)	(٢٥,٢٧٧)
مجموع الأعباء التشغيلية	**(٧٩,٠٢٢)**	**(٧٨,٨٥٠)**
الأرباح التشغيلية	**٣٩,٢٤٥**	**٤٧,٦٦٧**
مؤونات لمواجهة الأخطار والأعباء	(٣,٢٦٨)	(٤,٤٦٣)
أرباح ناتجة عن استبعاد أصول ثابتة مادية	٢٢٨	٧١٥
النتائج قبل الضريبة	**٣٦,٢٠٥**	**٤٣,٩١٨**
الضريبة على الأرباح	(٣٤,٨٧٤)	(٣١,٩٢٢)
النتائج الصافية	**١,٣٣١**	**١١,٩٩٦**
ربح الفترة العائدة الى:		
– مساهمي المؤسسة الأم	٢٣٥	١٠,٢٤٥
– حقوق الأقلية	١,٠٩٦	١,٧٥١
	١,٣٣١	١١,٩٩٦

بيان الدخل الشامل المجمّع (غير مدققة)
للفترة المنتهية في ٣١ آذار ٢٠٢١ (القيم بملايين الليرات اللبنانية)

	٣١ آذار ٢٠٢١	٣١ آذار ٢٠٢٠
ربح الفترة من الأنشطة التشغيلية	**١,٣٣١**	**١١,٩٩٦**
عناصر الدخل الشامل الأخرى:		
عناصر الدخل الشامل الأخرى القابلة للتحويل إلى بيان الدخل في فترات لاحقة:		
صافي خسائر غير محققة على أدوات الدين المصنفة بالقيمة العادلة		
مقابل عناصر الدخل الشامل الأخرى	(٧٠٤)	(٣١,٦١٤)
تأثير ضريبة الدخل على عناصر الدخل الشامل الأخرى	٤٦٥	٤,٦٧٨
فروقات تحويل العملات الأجنبية	(٢٣٩) ٥,٨٣٥	(٢٦,٩٣٦) (١٣,٧٤٤)
صافي عناصر الدخل الشامل الأخرى القابلة للتحويل إلى بيان الدخل في فترات لاحقة	**٥,٠٩٦**	**(٤,٧٠٠)**
عناصر الدخل الشامل الأخرى غير القابلة للتحويل إلى بيان الدخل في فترات لاحقة:		
صافي أرباح (خسائر) غير محققة على أسهم وحصص مصنفة بالقيمة العادلة مقابل عناصر الدخل الشامل الأخرى	٣٠,٩٦	(٤,٨٥٣)
تأثير ضريبة الدخل على عناصر الدخل الشامل الأخرى	(٣٧٦)	٨٤٣
صافي عناصر الدخل الشامل الأخرى غير القابلة للتحويل إلى بيان الدخل في فترات لاحقة	**٢,٧٢٠**	**(٤,٠١٠)**
مجموع عناصر الدخل الشامل الأخرى للفترة بعد الضريبة	**٨,٣١٦**	**(٤٤,٧١٠)**
إجمالي الدخل الشامل للفترة بعد الضريبة	**٩,٦٤٧**	**(٣٢,٧١٤)**
ربح (خسارة) الفترة المالية العائدة إلى:		
– مساهمي المؤسسة الأم	٩,٦٠٨	(٣٢,٠٢٤)
– حقوق الأقلية	٤٠	(٦٩٠)
	٩,٦٤٧	(٣٢,٧١٤)

المشهد السياسي

حاكم مصرف لبنان في باريس: الاختبار الأوّل لعقوبات لو دريان

دعوى قضائيّة في فرنسا ضدّ سلامة

بعد حزب الله والرئيس سعد الحريري، وصلت الدعوة الروسيّة إلى النائب جبران باسيل، الذي التقى أمس وزير الخارجية سيرغي لافروف. مؤكداتٌ الاهمّ من تأليف الحكومة هو تأليف حكومة قادرة على تنفيذ الإصلاحات المطلوبة للخروج من الأزمة. وبالتزامن مع الزيارة الروسية، كان الفرنسيّون يفتتحون العقوبات على شخصيّات لبنانيّة لم يسمّوها، بمنع دخول هؤلاء الأراضي الفرنسية، فيما كان رياض سلامة في باريس

(أرشيف)

يوم 12 نيسان الجاري، كشفت صحيفة «لو فيغارو» الفرنسية عن إعداد المحامي أنطوان ميزونوف دعوى سيقدّمها في باريس ضدّ حاكم مصرف لبنان، رياض سلامة، بتهمة الاختلاس وتبييض الأموال. وتُفيد معلومات «الأخبار» بأنّ ميزونوف قدّم الدعوى فعلاً، ليصبح سلامة ملاحقاً في كل من فرنسا وسويسرا، إضافة إلى احتمال تحوّله قريباً إلى مدّعى عليه في بريطانيا، بالتوازي مع الملفات التي يواجهها في بيروت، وآخرها قرار النائب العام التمييزي القاضي غسان عويدات بمداهمة مكتب شركة شقيق الحاكم، رجا سلامة، وختمه بالشمع الأحمر. ما سبق لا يعني أنّ الحماية قد رُفعت عن سلامة، وخاصةً أنّ قرار الدفاع عنه تملكه الولايات المتحدة الأميركية التي لم تُسقط ورقته بعد.

التحقيق في قضية سلامة وشقيقه رجا محلياً لا يزال في بدايته. وتؤكّد مصادر معنيّة أنّ دهم مكتب شقيقه وختمه بالشمع الأحمر لم يكن بطلب سويسري، بل بقرار من النيابة العامة التمييزية التي قررت التعامل مع الملف السويسري ضد الشقيقين سلامة كما لو أنه إخبار. وتشير المصادر إلى أن النائب العام التمييزي استمع إلى إفادات أعضاء سابقين في المجلس المركزي لمصرف لبنان، لاستيضاح العلاقة التي كانت تربط المصرف المركزي بشركة «فوري»، التي يعتبرها التحقيق السويسري واجهة الشقيقين سلامة لاختلاس أكثر من 300 مليون دولار من مصرف لبنان. وفي انتظار تعاون السلطات السويسرية في هذا المجال، يستمر المحامي العام المالي القاضي جان طنوس بمتابعة التحقيقات التقنية التي يجريها فرع المعلومات بشأن الأجهزة المضبوطة في مكتب رجا سلامة. وتشير مصادر أمنية إلى أنّ طنوس «يُكثر من التدقيق في نتيجة عمل المعلومات».

في سياق آخر، ومع اقتراب الموعد الذي حدّده مصرف لبنان لتسليم المستندات التي تطلبها شركة «ألفاريز ومارسال» تتمكّن من إجراء التدقيق الجنائي (نهاية الشهر الحالي، أي اليوم)، شدّد رئيس الجمهوريّة ميشال عون، في تصريح على مواقع التواصل الاجتماعي، على أنّ «هناك استحقاقاً زمنيّاً لتسليم مستندات ووثائق «مصرف لبنان» لشركة التدقيق المالي الجنائي، ونحن والشعب اللبناني نرصد، والمسافة رياض سلامة، الملاحَق في لبنان وسويسرا وفرنسا، غادر بيروت عند الثالثة من بعد ظهر أول من أمس إلى العاصمة الفرنسية، باريس، على متن طائرة خاصة. وفيما لم تتّضح بعد أسباب الزيارة، فإنها كانت لافتة لجهة تزامنها مع إعلان وزير الخارجية الفرنسي، جان إيف لو دريان، بدء فرض عقوبات على مسؤولين لبنانيّين متورّطين في الفساد، إضافة إلى أولئك الذين تتّهمهم فرنسا بعرقلة تأليف الحكومة. هذه العقوبات التي تقتصر على «اتخاذ إجراءات تقيّد دخول أشخاص يعرقلون العملية السياسية في لبنان إلى الأراضي الفرنسية»،

> هل يلتزم مصرف لبنان بتسليم المستندات لشركة التدقيق؟

بحسب ما أعلن لو دريان، ستكون أمام الاختبار الأول لها بوجود سلامة، الذي بات في دائرة الشبهة، في نظر الادّعاء العام الفيدرالي السويسري، بجرم استغلال السلطة والاختلاس وتبييض الأموال. فهل ستطبّق فرنسا عقوباتها الجديدة عليه، أم أنها، على جري عاداتها، ستعتمد الأسلوب الأميركي بمعاقبة خصومها السياسيّين حصراً؟

من جهة أخرى، كان النائب جبران باسيل قد بدأ زيارة رسمية لموسكو، استهلّها بلقاء نائب وزير الخارجية ميخائيل بوغدانوف، قبل أن يلتقي في وقت لاحق وزير الخارجية سيرغي لافروف، الذي استبقاه على مائدة الغداء.

وفي مؤتمر صحافي، عقده بعد اللقاء، رأى باسيل أن لبنان اليوم، نتيجة الضغوط عليه ونتيجة الفساد في داخله، انهار، ويلزمه إصلاحات جذريّة وبنيويّة لإنهاضه. وهذا يتطلّب قراراً سياسياً لبنانياً غير مكتملة عناصره، ويلزمه حكومة لا يكون فيها القدرة لأحد على السيطرة عليها وعلى منع هذه الإصلاحات من التحقّق.

وقال باسيل: إذا كان لبنان متوجّهاً الى اعتماد خيار صندوق النقد الدولي، فهذه الإصلاحات معروفة وعلى رأسها التدقيق الجنائي، إضافة الى ضبط التحويلات الى الخارج وإعادة الأموال المحوّلة من لبنان الى الخارج وغيرها. ونحن كلّنا بانتظار أن يأخذ رئيس الحكومة المكلّف قراره بالسير بتشكيل الحكومة، والأهم قراره بالإصلاح.

وشكر باسيل روسيا على الأدوار التي تضطلع بها في المنطقة، ومنها: - القيام بدور محوريّ في عودة النازحين السوريين الى بلدهم، حفاظاً على وحدة سوريا وعلى نسيجها الاجتماعي ونسيج الدول المحيطة بها، وعلى رأسها لبنان. الانتخابات الرئاسية السورية وتثبيت الرئيس الأسد سيكونان عوامل مسرّعة ومطمئنة ومشجّعة لهذه العودة.

- إقامة مشاريع تنمويّة واستثمارية ضخمة في المنطقة، وأذكر منها ما يساعد لبنان، على قاعدة BOT، ومن ضمن المشروع الإصلاحي لإنهاض لبنان، وذلك ببناء مصافي النفط في جنوب لبنان وشماله، بالمشاركة بمشاريع إنتاج الغاز في البحر اللبناني (وهو حاصل جزئياً الآن)، وبإمكانية المساهمة بمشاريع الكهرباء والمرفأ والسكك الحديد، وخاصة تلك المرتبطة بسوريا والعراق والأردن، ما يعزّز السوق المشرقي.

كذلك شكر لروسيا ما أبلغه به لافروف عن تقديم روسيا لقاحات مجانيّة بناءً على رسالة خطيّة موجّهة من رئيس الجمهورية اللبنانية، إضافة الى اللقاحات التجارية.

(الأخبار)

تقرير

«الشاهد الملك» المزوّر في جريمة اغتيال الحريري: أريد اللجوء إلى لبنان

ظهر زُهير محمد الصدّيق مجدداً. «الشاهد الملك» وصاحب الاسم الأبرز في ملف الشهود الزور في جريمة اغتيال رفيق الحريري. خرج إلى الضوء بعد سنوات. الرجل الذي اتّصل من مخبئه يريد أن يُقدّم رواية مغايرة عن روايته السابقة بشأن دوره في مراقبة الرئيس رفيق الحريري بتكليف من الاستخبارات السورية. من يتّهم بتهديده لإجباره على الكلام وماذا يُريد اليوم؟

رضوان مرتضى

ورد اتصالٌ من رقم هاتف أجنبي قبل أسابيع. عرّف المتّصل عن اسمه وصفته بأنّه طبيبٌ يُشرف على علاج رجلٍ مخطوف بطلب المساعدة. ادّعى أنّه لا يعرف اسم المعتقل، إنما يعرف اسم زوجته المدعوّة دعد النّحّاسيني. بحثُ سريع على الإنترنت كفيلٌ بكشف هويّة زوجها. هو «الشاهد الملك» في جريمة اغتيال رفيق الحريري زهير محمد سعيد الصدّيق. طلبتُ إثباتاً، فأخبرني أنّ زوجته ستُعاود الاتصال بي. أخبرته بأنّ ذلك لا يكفي، بل أريد دليلاً حسيّاً بشأن ما يقول. طلبت فيديو مسجلاً من الصدّيق نفسه، فأجاب بأن ذلك غير ممكن لكونه موجوداً في إقامة جبرية تحت حراسة أمنية حيث يُمنع إدخال الهواتف. لم أُكمل التواصل معه. غاب لأسبوعين قبل أن تصلني رسالة عبر أحد التطبيقات من شخص يقول إنه زهير محمد الصدّيق ويُريد محادثتي. طلبت إجراء المحادثة بالصوت والصورة لأتأكد من هوية الشخص الذي أكلّمه.

كان زهير الصديق نفسه، «الشاهد الأبرز في جريمة اغتيال الرئيس رفيق الحريري، والذي بنت لجنة التحقيق الدولية، عام 2005، عملها على أقواله، لتتهم سوريا بالجريمة، وتمنح فريق الادعاء السياسي الذخيرة اللازمة لتنفيذ انقلاب في لبنان. هذه المرة، كان الصدّيق يعتمر قلنسوة ويتحدث من منزلٍ ليس فيه سوى فراش. بدا أنّ السنوات مرّت ثقيلة عليه. اتّهم الصدّيق الرئيس سعد الحريري ورئيس فرع المعلومات السابق وسام الحسن باختطافه وتهديده بذبح ابنه تسجيل يُثبت روايته. وردّاً على سؤال بأنّ لا مصداقية له بعد ارتباط اسمه بملف شهود الزور وعن الأدلة التي يحوزته لإثبات حقيقة ما يقول، أجاب بأنّ لديه أحد عشر مستمسكاً على الحريري وعلى الرواية التي يُقدمها اليوم، مؤكداً أنه سيكشفها قريباً وأنه مستعد لإبرازها لرئيس الجمهورية العماد ميشال عون. سُئل عن توقيت ظهوره اليوم بعد سنوات وعقب صدور حكم المحكمة الدولية في جريمة اغتيال الحريري، فأجاب بأنه خرج من وزارة المالية والده كان موظفاً في وزارة المالية السورية. يذكر أنّ عائلته كانت مهددة، كاشفاً أنه تعرض للتعذيب والسجن والتهديد ما تسبّب بضياع 16 عاماً من حياته. يُقدم الصدّيق أسماء كاملة ومجتزأة، ليعزّز روايته، لكنه لم يُبرز أي مستند أو تسجيل يُثبت روايته. وردّاً على سؤال بأنّ لا مصداقية له بعد ارتباط اسمه بملف شهود الزور وعن الأدلة التي يحوزته لإثبات حقيقة ما يقول، أجاب بأنّ لديه أحد عشر مستمسكاً على الحريري وعلى الرواية التي يُقدمها اليوم، مؤكداً أنه سيكشفها قريباً وأنه مستعد لإبرازها لرئيس الجمهورية العماد ميشال عون. سُئل عن توقيت ظهوره اليوم بعد سنوات وعقب صدور حكم المحكمة الدولية في جريمة اغتيال الحريري، فأجاب بأنه خرج من وزارة المالية والده كان موظفاً في وزارة المالية السورية. يذكر أنّ عائلته كانت مهددة، كاشفاً أنه تعرض للتعذيب والسجن والتهديد ما تسبّب بضياع

> الصدّيق يتّهم سعد الحريري ووسام الحسن باختطافه وتهديده بذبح ابنه

ميشال عون منحه اللجوء لياتي إلى لبنان ليُقدم روايته في جريمة دفع لبنان أكثر من 500 مليون دولار على محاكمة دولية لتبيان حقيقة لم تظهر. ويذكر الصدّيق أنّ جواز سفره وبطاقة هويته انتُزعا منه، مناشداً منحه بديلاً منهما. كذلك ناشد الصدّيق الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون التدخّل لفتح تحقيق بشأن توقيفه المخالف للقانون في فرنسا، متوجّهاً إلى أي محام في العالم ليتوكّل للدفاع عنه وللادّعاء على دولة الإمارات وفرنسا والرئيس سعد الحريري. أما عن إمكانية عودته إلى بلده في سوريا، فيُجيب بأنه سيعود مرفوع الرأس، مشيراً إلى أن الرئيس بشار الأسد وحده من أعطاه حقه في مقابلة مع صحيفة كويتية عندما أجاب بأنه لا يعرفه، لكنه قد يكون تعرّض للضغط ليُدلي بما أدلى به. وبشأن مكانه، فقد طلب الصدّيق أن يبقى سرياً لكون حياته مهددة، متحدّثاً عن مستندات أودعها لدى قريب له ستُنشر في حال اختطافه أو اغتياله.

مقالة

التيار: نحو الشرق كلاميّاً ونحو الغرب فعليّاً

هيام القصيفي

تأتي الاحتفالية بإطلالة رئيس التيار الوطني الحر النائب جبران باسيل الخارجية من موسكو، وبلقائه (نظيره السابق) وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف، تتمة للإحاطة الباسيلية ـ العونية بالخروقات التي يسعى التيار الى تحقيقها خارجياً. فلم يكن خبر اللقاء بين وزير خارجية هنغاريا ورئيس التيار الوطني الحر جبران باسيل ليأخذ الأهمية التي أعطاها التيار له، لولا العقوبات الأميركية والتلويح بعقوبات أوروبية، ولو لم تأت زيارة الوزير الهنغاري بعد سلسلة لقاءات دبلوماسية عربية وغربية عقدت في بيروت ولم تشمل برامجها باسيل، وبعد انتهاء التداول فرنسياً باحتمالات دعوات لبنانية الى باريس.

لكن يفترض وضع «الحدثين» في مكانهما الصحيح وتوقيتهما أيضاً. فالحدث الروسي ليس حدثاً منفرداً بمعنى حصرية وجود باسيل في موسكو. فالزيارة التي تأتي عقب زيارة حزب الله، ومن ثم الرئيس المكلف سعد الحريري، وفتح موسكو أبوابها لجولة أفق مع عدد من القيادات اللبنانية، وهو ما تحرص روسيا على القيام به دورياً، تضع الزيارة في مكانها الصحيح. قد يحق للحريري الذي تفرّد بزيارة الفاتيكان بعد طلبه موعداً منه، أن ينزعج من مساواته بالقيادات الأخرى المدعوة الى موسكو، وخصوصاً بعد زيارة وفد حزب الله، بأبعادها الدولية والإقليمية. وبهذا المعنى لا تشكل زيارة الحزب خرقاً للحصار الغربي عليه، بقدر ما تظهر جانباً متطوراً من العلاقة بين الطرفين، على عكس ما أراد التيار إظهاره من إطلالة باسيل الخارجية. فالتيار لا يملك ما يقدّمه لموسكو أكثر من استخدام المنبر الروسي لكسر الحصار الخارجي، من دون ترجمة عملية. فالكلام عن الذهاب شرقاً، اقتصادياً وسياسياً، تطوّر منذ أن أصبح للتيار حضوره عبر وزارة الخارجية وحين أصبح تيار العهد، بعدما كان الهدف أسواق أوروبا وبلاد الانتشار الغربي، لكنه أظهر أنه يذهب هباءً عند أول استحقاق سياسي فعلي. وما حصل في الأيام الأخيرة دليل واضح على أن الغرب، بالمعنى الاستراتيجي، هو الذي لا يزال يملك الدالّة الأكبر على القوى السياسية، فكيف إذا كانت مرشحة للرئاسة. فروسيا ليست مؤثرة أولاً بالتشكيلة الحكومية، إلا بمقدار علاقاتها بالرياض وطهران (وفرنسا إلى حد ما) وهما الأكثر نفوذاً في هذا الملف. وهي ليست الناخب الأول في انتخابات رئاسة الجمهورية، ودورها في لبنان استمر محتفظاً بتوازناته، من دون أي خلافات مع القوى السياسية كافةً، فضلاً عن أن روسيا لا يمكن أن تخلّ بعلاقاتها الخليجية والعربية، ولديها الكثير من الآمال المعلّقة على مشاريع اقتصادية وعسكرية فيها، فلا تنحاز لبنانياً لأيّ فريق على حساب حضورها الخليجي. أما التوجه شرقاً، بالمعنى الاقتصادي والسياسي من جانب التيار، فهو كلام أثبت عدم جدواه عند الاستحقاقات الفعلية، وأظهر خلال السنوات الأخيرة أنه مجرد لافتة كبيرة، تشمل وضع مسيحيي الشرق واللاجئين السوريين (والدور الإقليمي لروسيا وتحديداً في سوريا) من دون أي ترجمة عملية حتى الساعة، طالما أن كل عمليات التمويل للمؤتمرات المتعلقة باللاجئين هي غربية ـ خليجية. أبعد من ذلك، أي إشارة إلى احتمال زيارة لباريس، رغم كل محاولاتها الفاشلة في تقديم حلول للأزمة الراهنة، لفكّ العزلة والتضييق العربي والأوروبي، تلغي بشحطة قلم كل الأدبيات حول التوجه الى الشرق. فكيف الحال إذا كان الأمر متعلقاً بالعقوبات الأميركية وبانتخابات الرئاسة المقبلة، وتغييب اللقلوق عن جدول أعمال الدبلوماسية الأميركية، حينها ينتقل الكلام السياسي الجدي من مستوى الى آخر يتعلّق برفض توقيع مرسوم الحدود البحرية أو طرح التفاوض السياسي ـ العسكري مع إسرائيل.

أما الحدث الخارجي الثاني، فيتعلق بالعقوبات التي يتم التداول في شأنها في الاتحاد الأوروبي. رغم أن الكلام عن عقوبات فرنسية أو أوروبية، مجرد انعكاس لحجم الاستياء من أداء مسؤولين لبنانيين، فإن الأقنية الجديّة تعرف أن لا مجال لمثل هذه العقوبات على الطريقة الأميركية لاعتبارات قانونية وسياسية متشعبة. ومع ذلك، تستمر الخشية من مجرد ذكر أسماء مشتبه فيها أو ممنوعة من السفر الى دول الاتحاد الأوروبي. صحيح أن معارضة هنغاريا لعقوبات الاتحاد الأوروبي مؤثّرة بمعنى الإجماع الأوروبي لاتخاذ مثل هذه القرارات، إلا أن حجم الدبلوماسية الهنغارية لم يكن يعكس بالنسبة الى الدبلوماسية اللبنانية عادة الاهتمام الذي أعطي له أخيراً. إلا أن الثغرة التي فتحها الوزير الضيف في مسار إطلالة التيار الخارجية هي انتقاله من الكلام عن عقوبات على طوائف وأحزاب الى الكلام عن رفض عقوبات تطال «أكبر حزب لبناني يمثّل المسيحيين»، ما يؤشر الى الهدف الحقيقي من هذا اللقاء. لعل كلامه عن وضع «أكبر حزب مسيحي» في لائحة المشتبه فيهم بالعقوبات الأوروبية، هو الأوضح حتى الآن، حول النظرة الأوروبية تجاه باسيل والتيار، وأكثر صراحة من كلام المسؤولين الفرنسيين مواربة عن الشخصيات التي تطالها الانتقادات على خلفية الفساد وعرقلة تشكيل الحكومة. للمرة الأولى في تاريخ الموارنة والمسيحيين، يستنجد أكبر حزب مسيحي بهنغاريا للدفاع عن مصالحه في وجه... الاتحاد الأوروبي. إنها سابقة تضاف الى مسلسل السوابق التي يسجلها التيار في إطلالته الخارجية بعد عشرات الرحلات الى بلاد الانتشار.

تقرير

ترابة سبلين... لـ«الاشتراكيّين» حصراً

علمت «الأخبار» أنّ أمام من يودُّ شراء الترابة في منطقة الشوف ثلاثة خيارات:

- الانتظار بذريعة انقطاع المادّة الى أجل غير مُسمّى.
- شراء الطنّ بحوالى مليون ونصف مليون ليرة.
- تسجيل الاسم لدى وكالة الداخليّة في الحزب التقدّمي

الاشتراكي، للتمكّن من شراء الطنّ بـ 300 ألف ليرة، بشرط ألّا تتعدّى الكمية الـ 2 طن. كيس الترابة إن وُجد في السّوق يُباع بـ 70 ألف ليرة، لكنه موجود لدى وكالة الداخلية في الحزب التقدّمي الاشتراكي بـ 15 ألف ليرة فقط.

هذه التوصيات تلقّاها عدد من الراغبين في شراء الترابة من قبل أكثريّة تجّار الشوف، الذين أوصوا بالخيار الأخير بشدّة.

التجاوُزات الاسمنتيّة لم تقتصر على الشوف وحسب، بل تعدّته الى مناطق أُخرى فيها نفوذ أو وجود للحزب الاشتراكي.

تجدر الإشارة إلى أنّ النائب تيمور جنبلاط هو نائب رئيس مجلس إدارة شركة سبلين، فيما والده رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط هو رئيس مجلس الإدارة.

(الأخبار)

الأخبار
al-akhbar
■ رئيس التحرير - المدير المسؤول: ابراهيم الأمين
■ نائب رئيس التحرير: بيار أبي صعب
■ مدير التحرير: وفيق قانصوه
■ مجلس التحرير: حسن عليق، إيلي حنا، أمل الأتحري
■ صادرة عن شركة أخبار بيروت
■ المكاتب: بيروت - فردان - شارع دونان - سنتر كونكورد - الطابق الثامن
■ للتواصل: 01759500، 01759597
■ ص.ب 113/5963
■ الإعلانات: الوكيل الحصري ads@al-akhbar.com 01/759500
■ التوزيع: شركة الأوائل 15 - 01/666314، 03 / 828381
■ الموقع الالكتروني www.al-akhbar.com
■ صفحات التواصل /AlakhbarNews @AlakhbarNews /alakhbarnews-paper

أرض السّواد: التّاريخ والأسطورة

عامر محسن

في نقاش التراث السياسي العربي في القرن العشرين، لدى الكاتب العراقي حسن الخلف ملاحظة طريفة يخالف فيها صورة شائعة عن التيار «الحداثي»، العلماني واليساري العربي. الفكرة التي يكررها الكثيرون هي أنّ بعض هؤلاء - واليسار العربي تحديداً - لم ينجحوا كثيراً في السياسة لأنّ سمتهم الغالبة كانت «ثقافية»، وليست عسكرية أو شعبويّة، وكان العديد من كوادرهم يهتمّون بالكتابة والتنظير والبحث أكثر من العمل الميداني. في كتاب نشره في مرحلة غزو العراق، استخدم حازم صاغيّة هذه الصورة لتوصيف مرحلة التنافس البعثي ـ الشيوعي، حيث شبّه الصراع بين الحزبين كمواجهة بين «أستاذ المدرسة» (أي الشيوعي) و«المصارع» (البعثي) من حيث تكوين وثقافة الحزبين (التشبيه الاستشهالي، بالطبع، لا يعكس الساحة العراقية في الخمسينيات وبداية الستينيات، بل يعكس حدود معرفة صاغيّة بالتكوين الاجتماعي للحزبين أيامها وحدود معرفته، إجمالاً، بالعراق - الذي نشر عنه كتاباً).

نظرية حسن الخلف هي أنّه، على عكس هذا الانطباع، فإنّ الجانب «الثقافي» - تحديداً - لعلّه كان نقطة الضعف الأساسية. وليس نقطة القوّة. عند اليسار العربي وأحد أهم جوانب قصوره. ما معنى «الثقافة» هنا؟ أن تكتب مقالات؟ أو أن تؤسس لتيار وخطاب معرفي يستبدل ما قبله ويهيمن ويتسرّب الى الوعي الجماعي؟ الثقافة هي، أساساً وقبل كلّ شيء، «الثقافة» اليوميّة التي يستهلكها الناس بشكل روتيني، من التلفزيون الى الانترنت الى الطقوس الدينيّة. ولكن، حتى لو حصرنا الثقافة هنا بمعنى «الثقافة العليا» والانتاج الفكري «الحداثي»، فالحال لم يكن أفضل. فلنتخيّل أننا جماعة من المثقفين الماركسيين في الخمسينيات مثلاً، ما هو أوّل ما نفعله - فكرياً وبحثياً - في بلادٍ حديثة الاستقلال؟ البديهي هنا هو أن نبدأ عبر تأسيس مدرسةً تاريخية. الوعي التاريخي في مجتمعاً لا يزال «تقليدياً»، أي أن التاريخ الذي يتداوله الناس شفهي غالباً أو سطحي أو مسيّس، والحداثة قد أمّدتك بأدواتٍ لـ «إعادة كتابة التاريخ»، على أساس عقلاني و«علمي»: أرشيفات، مصادر جديدة، مناهج للبحث والتحقيق، تسمح لك باستبدال التاريخ الشفهي المورث بسرديّة حديثة، واقعية، منظمة، وخالية من الخرافات. تبدأ بنشر سلسلة كتب، بسيطة ووصفيّة، عن العصر الأموي، مثلاً، وسلسلة عن العصر العباسي و - أهمّ من ذلك كلّه - العهد العثماني الأقرب إلينا زمنياً، تكون أساساً لوعي تاريخي متّسق، شعبي وسياسي، يكون نقطة الانطلاق. حتى الليبراليون الأتراك، مثل اينالجيك وجيله، قاموا بهذا العمل في جمهوريتهم الجديدة ولكن هذا النمط من الجهد الجماعي لم يتحقّق عندنا، ولم يصنع العلمانيون سرديةً يستكون بها، وظلت المحاولات لتأسيس وعي تاريخاني محدودةً وفردية (كحالة عبدالله العروي مع المغرب العربي وعبد العزيز الدوري في العراق). حين كتب حسين مروّة في التاريخ، مثلاً، اختار تحديداً المرحلة الوحيدة التي ليس فيها أرشيفات ومصادر أوّلية وأثر أركيولوجي تمكّن من إعادة تصويب التاريخ بشكل علمي واثق (positivist)، أي مرحلة الدعوة النبويّة التي لا نكاد نعرفها إلّا من خلال الرّواية.

وبسبب هذا الغياب، تصادف اليوم يسارياً شاباً يتكلّم في الماركسيات، لكنّه، ما إن يقارب التاريخ، حتى تكتشف أنّ وعيه ليس «يسارياً» البتّة، بل هو تاريخي خرافي، أو انطباعي، أو قومي أو طائفي (والنقاشات حول الدولة العثمانية هي مثال ساطع على ذلك). واليساري «فكرياً»، في عرفي، هو قبل أي شيء الإنسان «الحديث»، «العقلاني» الذي يمسك تاريخه وفهمه ويحرّره من السحر والأساطير. أمّا حين يصبح وعي «اليساري» لماضيه (أي لنفسه ولهويّته) قاصراً وخرافياً، فلا يتبقّى منه شيء.

قصص القصور

ولكنّ الموضوع اليوم هو العراق العبّاسي، مع ملاحظة ابتدائية حول المجمّع الزراعي القديم في جنوب العراق، أو ما كان يُسمّى الأمر بأن انفصلوا عن السلطة المركزية في شرق إيران وأسّسوا دولتهم الخاصة).

قبل سنواتٍ قليلة على اشتعال الثورة في خراسان، لم يكن أحد يتصوّر أن الأسرة العباسية، التي كانت تختبئ عن الأمويين في مزرعة نائية في جنوب الأردن، ستصبح قريباً على رأس أكبر إمبراطورية في العالم، وتسكن أفخم القصور إلى درجة أن أغلب أنماط الحياة في البلاط العبّاسي (من مجلس الخليفة إلى تنظيم الحريم إلى الزواج والإنجاب) ستصبح نموذجاً لكلّ بلاطٍ إسلاميّ لاحق، وصولاً إلى السلاطين العثمانيين الذين كانوا يقلدونهم بعد أكثر من عشرة قرون على تأسيس بغداد. الإمبراطورية لم تكن القصر، ولكن القصر كان بالفعل مركزاً بالغ الأهمية. مصاريف البلاط ونفقات الخليفة والحريم وبناء القصور كانت تستهلك قسطاً كبيراً من عائدات الدولة، وكانت ثاني أكبر بندٍ في النفقات من حيث القيمة بعد الجيش. العديد من الخلفاء، وخاصة العشرة الأوائل، كانوا يبنون قصوراً جديدة حين يتسلّمون الحكم ولا يسكنون في قصور أبنائهم، وبعضهم - مثل المتوكّل - بنى عدّة قصور في حياته. والقصر هنا ليس مبنىً كبيراً على الطريقة الأوروبية، بل هو مجمّعات ضخمة، مساحتها بمئات الآلاف الأمتار، يتوزّع فيها عددٌ كبيرٌ من الأجنحة والغرف (من طابقٍ واحدٍ عادةً) بين الكثير من الأروقة والفناءات الداخلية (على طريقة البيت الدمشقي أو المغربي التقليدي) والحدائق.

هندسياً، نحن لا نملك نموذجاً مكتملاً لقصر الخليفة العبّاسي، فالطلب ومواد البناء في العراق - كما هو معروف - لا تساعد على الاستدامة. كل ما لدينا هو جدرانٌ في سامراء والرقّة، حيث يظهر أيضاً - من الجو - أساسات ومخطط بعض القصور العباسية، وعددٌ قليل من الأمثلة التي صمدت كقصر الأخيضر في الصحراء. بل إنّ كينيدي يقول إن مسجد ابن طولون في مصر قد يكون أقرب لنموذج المساجد العباسية من أي مسجدٍ قائم في العراق. ولكنّ الروايات تعطينا توصيفاتٍ كافية حتى نعيد تخيّل هذه الأماكن. مادة البناء الأساسية هي الطابوق، وهو ما نراه اليوم مكشوفاً في الآثار المتبقية، ولكن الطابوق في أيامه كان مغطّى بطبقاتٍ من الكلس والجصّ المزخرف، تتخلله تصاميم وألوان زاهية. أسلوب الحياة والجماليات في تلك القصور هو ما يمكن أن نسمّيه «البساطة الفخيمة». أنت لا تدهش الزوّار عبر أبنيةٍ ضخمة وهندسات معقّدة، بل عبر الألوان والأقمشة والعطور. الجدران الداخلية تزيّنها بسجاداتٍ ثمينة أو بأقمشة، ولا يوجد الكثير من الأثاث الثقيل: الناس يجلسون ويستلقون على سجّادات وفُرُش وطنافس مريحة؛ والتركيز في الهندسة هو على المناخ والحواسّ، وأن تكون الغرفة، مثلاً، مفتوحةً في الصيف على النهر والهواء، وتكون معطّرة، وملمس الأقمشة فيها يناسب الفصل. مع أنّ الخليفة كان لديه «عرشٌ» رسميّ، كرسي مرتفع يجلس عليه بين الحضور، إلّا أنه كان غالباً يجلس على الأرض، أو في منصّة خشبيّة مربّعة، ترتفع قليلاً عن الأرض، وتتكدّس عليها الطنافس (على الطريقة التي اعتمدها العثمانيون وغيرهم في ما بعد)، لكنّ «الوضعية الرسمية» للرجل الأرستقراطي في تلك الأيّام، سواء كان قاضياً أم خليفة، كانت أن يجلس على سجادة صلاة وثيرة (أنماط التديّن لدى الخلفاء في تلك المرحلة قصّة أخرى؛ المأمون مثلاً كان يصوم رمضان ويصلّي المغرب مع من حوله، ثمّ يشرب النبيذ بعد الإفطار).

كما يقول كينيدي، فإن بنية القصر العباسي تختلف عن القصر الأوروبي الذي نعهده، حيث القصر مقسّم إلى غرف وقاعات، ولكلّ غرفةٍ وظيفة محدّدة. باستثناء إيوان الخليفة، القاعة المقبّبة التي يستقبل تحتها الزوّار برسميّة، كانت أغلب أجنحة القصر وغرفه «متعدّدة الاستعمالات». قد ينام الخليفة في مكانٍ في الشتاء، يستخدمه صيفاً للسهر والاستماع للغناء، ويختار النوم نهاراً، حين يشتدّ الحرّ، في «السّرداب» بجانب بركة الماء والهواء البارد. وبسبب نمط الأثاث البسيط، كان من اليسير نقل الفُرُش أو أدوات السّهر والطعام من غرفةٍ إلى أخرى بحسب الحاجة، يضيف كينيدي. وحين كان الخلفاء يتزوّجون وكان للقصر «ملكة أمّ» تسوده (بعد أجيال من السلالة توقّف العباسيّون عن الزواج، كما فعل العثمانيون في ما بعد، واصبح جميع الخلفاء اللاحقين من أولاد الجواري)، كانت «البدنة الأموية» هي بمثابة صولجان السلطة بين الحُرَم. والبدنة قميصٌ هو تحفةٌ تاريخية ثمينة، عليه من الأمام والخلف خطّان من أحجار الياقوت الكبيرة، كانت تمتلكه عاتكة - زوجة الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان - ثمّ انتقل إلى خزائن العباسيين بعد الثورة، وأصبحت الأميرات العبّاسيات يسلّمنه إلى «الملكة الأمّ» في كلّ جيل، كإشارة إلى منصبها المتقدّم. البسته خيزران (زوجة المنصور) لزبيدة حين تزوّجت الرشيد، ثمّ خلعته زبيدة على بوران خلال عرسها الأسطوري من المأمون بعد نهاية الحرب الأهلية الأولى (زبيدة، كالعديد من الأميرات العباسيات الأوائل، كان لها دورٌ سياسي واجتماعي بارز، وقامت بتمويل أوقاف وترميمات كبيرة في مكة والمدينة، ومولّت إنشاء طريق للحجّ بين العراق والحجاز وتجهيزه بمحطات السفر والحماية - على مثال «طريق خراسان»، عصب الإمبراطورية - يقول كينيدي إن آثاره الأركيولوجية لا تزال ظاهرة إلى اليوم).

فكرة «مؤامرات القصر» تمّت زخرفتها والمبالغة فيها مع الزمن وفي الروايات القصصية والشعبيّة، يتّفق المؤرّخون، غير أنّ تلك المرحلة قد شهدت بالفعل مستوىً من البذخ والتناقضات والقسوة والمجد، في آنٍ، تستدعي الأسطرة. حتّى حالات العنف بين الأسرة الواحدة، والدسائس والانقلابات، فيها مشهديّات مريعة ليست كلّها مبالغات: الخليفة الهادي يموت بشكلٍ مريب في مخدعه، والأرجح أنّه قُتل خنقاً بأمرٍ من أمّه خيزران. الأمين، مبتلًا مرتجفاً مذعوراً، وهو يحاول الهرب من قصره عبر دجلة، فيما عسكر أخيه الذي يحاصر العاصمة يلاحقه لكي يحظى برأسه. القاهر الذي جاء بعد انقلابٍ عسكريٍّ لم يعمّر، يركض بخوفٍ بين جنبات القصر محاولاً الفرار، فيما الخدم والخصيان الذين لا يزالون أوفياء لوالده، يقفلون عليه البوابات والمنافذ. أو الخليفة المعتزّ وهو يتوسّل من أمّه، قبيحة، لكي تسلّفه خمسين ألف دينار يُسكت بها العسكر التركيّ الذي يثور عليه، فتصدّه أمّه وتماطل زاعمةً بأنها لا تمتلك سيولة، فيتمّ قتل ولدها بشكلٍ وحشيّ (ويتبيّن، في ما بعد، أنها تخبّئ أموالاً ومجوهرات قيمتها ملايين الدنانير). وبالحديث عن حياة القصور، قد لا يضرّ أن ندرج روايةً من النمط «الاستشراقي» عن بلاط الرّشيد - لا سبب حقيقياً لذكرها هنا - ولكنّها تعطي فكرة عن نمط العيش للطبقات العليا في بغداد العباسية، الذي حوّله الرواة والمؤرخون العرب إلى ما يشبه «قصص الإثارة» التي سكنت المخيال الشعبي (كما أنني لاحظت أنّ حدقات الرّجال تتوسّع حين أنقلها لهم): يبدو أنّ هارون الرشيد كان، حين ينتهي من مجلسه ويخلد إلى جناحه الخاصّ، كانوا يحضرون له سبع جوار، يخلعن ثيابهنّ ويلبسن قمصاناً خاصّة من الكتّان، ثمّ نضمخهنّ بالعطور حتى تبلّلت بها. ثم يجلسن على كراسٍ متقوبة يرتفع من تحتها البخور، وحين تجفّ ثيابهنّ بالكامل بفعل البخور المتصاعد، ويصبح العطر ملتصقاً بأجسادهنّ، عندها فقط كنّ يدخلن على الخليفة.

نواة الإمبراطورية

إن أردنا أن نبسّط المنظومة السياسية العبّاسيّة ونمطها الإمبراطوري إلى الحدّ الأقصى، على طريقة تشارلز تيللي، يمكن القول بأنّ الوظيفة الأساس للفتح والإدارة والبلاط والخليفة وكلّ هذه الأمور هي في توليد دخلٍ كافٍ يسمح بتمويل الجيش النظامي. في العقود الأولى بعد بناء بغداد، كان عسكر الجيش اسمهم - حرفياً - أبناء الدولة، وأكثرهم من بقايا الجيش الخراساني الذي انتصر في الزّاب، انتقلوا إلى العاصمة وأصبحوا بغداديين، ويعتبرون أنفسهم أبناء الجهاز الإداري وحمايته. وحين لا تعود الإيرادات كافية لتمويل الجيش لن يختفي العسكر، بل سيستولي على الدولة - سواء في المركز أو في أقاليمه - ويستخدمها لتمويل نفسه بأي طريقة (إقطاع عسكري مثلاً). وإن كان هناك من «أساس مادّي» لهذه الإمبراطورية، ولعصرها الذهبي في قرنيها الأوّلين، فهو باختصار المجمّع الزّراعي الذي كان قائماً في جنوب العراق، تقريباً بين بغداد والبصرة.

هذا يفسّر لماذا أقام العباسيون، وقبلهم الساسانيون، عواصمهم في تلك النقطة بالذات، على قمر أرض السّواد (وبشكل يشرف على «قاعدة الإمبراطورية» وإقليمها الأهمّ (إضافة، بالطبع، إلى موقع بغداد قريباً من النهرين، ما يسهّل النقل منها وإليها، وكونها بعيدة عن الساحل وخطر الغزوات المفاجئة). يطرح هيو كينيدي مقاربة مفيدة حتّى نفهم معنى «أرض السواد» عبر مقارنتها بمجتمع نهري آخر هو وادي النيل في مصر، يقول كينيدي، تقوم الزراعة تاريخياً على دورة الفيضان السنوي؛ النهر سيغمر الأرض ويخصّبها ويغسلها في كلّ عام، كل ما عليك فعله هو أن تزرع في أوقاتٍ محددة والطبيعة تتكفّل بالباقي. أمّا في جنوب العراق، فإنّ «المجمّع الزراعي» لا يمكن أن يقوم من غير جهدٍ بشريٍّ كبير، وتخطيط، وتطوير مستمرّ للطبيعة والبيئة بشكلٍ «قابل للاستدامة». حتّى تنتج أرض العراق كما يجب، عليك أن تبني نظاماً معقّداً من الخزّانات والسدود والقنوات. تستغلّ مثلاً الفارق في الارتفاع بين النهرين وتبني بينهما القنوات، قد يكون طول الواحدة 30 أو 50 كيلومتراً، فتصبح كلّ الأراضي على طولها صالحة للإنتاج الكثيف. وحين تتحكّم بالدورة المائية وتنقل المياه من نهرٍ الى آخر، تتقلّص الأهوار وتجفّ المستنقعات وتصبح أرضاً زراعية خصبة. بل يمكن، ببعض الاستثمار، أن تمدّ هذه المشاريع فيها مشهديّات مريعة ليست كلّها مبالغات: الخليفة الهادي يموت بشكلٍ مريب في مخدعه، والأرجح أنّه قُتل خنقاً بأمرٍ من أمّه خيزران. الأمين، مبتلًا مرتجفاً مذعوراً، وهو يحاول الهرب من قصره عبر دجلة، فيما عسكر أخيه الذي يحاصر العاصمة يلاحقه لكي يحظى برأسه. القاهر الذي جاء بعد انقلابٍ عسكريٍّ لم يعمّر، يركض بخوفٍ بين جنبات القصر محاولاً الفرار، فيما الخدم والخصيان الذين لا يزالون أوفياء لوالده، يقفلون عليه البوابات والمنافذ. أو الخليفة المعتزّ وهو يتوسّل من أمّه، قبيحة، لكي تسلّفه خمسين ألف دينار يُسكت بها العسكر التركيّ الذي يثور عليه، فتصدّه أمّه وتماطل زاعمةً بأنها لا تمتلك سيولة، فيتمّ قتل ولدها بشكلٍ وحشيّ (ويتبيّن، في ما بعد، أنها تخبّئ أموالاً ومجوهرات قيمتها ملايين الدنانير). وبالحديث عن حياة القصور، قد لا يضرّ أن ندرج روايةً من النمط «الاستشراقي» عن بلاط الرّشيد - لا سبب حقيقياً لذكرها هنا - ولكنّها تعطي فكرة عن نمط العيش للطبقات العليا في بغداد العباسية، الذي حوّله الرواة والمؤرخون العرب إلى ما يشبه «قصص الإثارة» التي سكنت المخيال الشعبي (كما أنني لاحظت أنّ حدقات الرّجال تتوسّع حين أنقلها لهم): يبدو أنّ هارون الرشيد كان، حين ينتهي من مجلسه ويخلد إلى جناحه الخاصّ، كانوا يحضرون له سبع جوار، يخلعن ثيابهنّ ويلبسن قمصاناً خاصّة من الكتّان، ثمّ نضمخهنّ بالعطور حتى تبلّلت بها. ثم يجلسن على كراسٍ متقوبة يرتفع من تحتها البخور، وحين تجفّ ثيابهنّ بالكامل بفعل البخور المتصاعد، ويصبح العطر ملتصقاً بأجسادهنّ، عندها فقط كنّ يدخلن على الخليفة.

«مقامات الحريري»، رسومات الواسطي، 1237م (المكتبة الوطنية الفرنسية)

لم يصنع العلمانيون العرب سرديّة يمسكون بها، وظلّت المحاولات لتأسيس وعي تاريخاني محدودة وفردية. كحالة عبدالله العروي مع المغرب العربي وعبد العزيز الدوري في العراق

خاتمة

يكتب الباحث اريك هان أنّ المسار الانحداري للسلالة العباسية بعد مرحلة الخلفاء الأوائل لم يكن خطياً بالكامل. حاول العديد من الخلفاء المتأخرين أن يعيدوا للخلافة سلطتها السابقة، وأن ينازعوا العسكر السلجوقي، وبعيدوا ضمّ الإمارات والمدن التي تنفصل. وقد يكون أنجح هؤلاء هو الخليفة الناصر، أحد أواخر العباسيين، الذي حكم لأكثر من أربعة عقود وحجّم السلاجقة وأعاد تأسيس السلطة على أكتاف تنظيمات عسكرية محلية (كتنظيم «الفتوّة» البغدادي). في نهاية عهده الطّويل، قد يكون النّاصر اعتبر أنّه أنجز المستحيل: وضع الإمبراطورية على طريق التعافي بعد زمنٍ مديدٍ من الانحدار والقلاقل؛ لكنه لم يكن يعرف أن المغول سيظهرون على الساحة بعد أقل من ثلاثين عاماً على موته، وينهون سلالته التي عمّرت لقرون خمسة كانت بغداد، لقسطٍ معتبرٍ منها، هي قلب العالم.

* أعتمد هنا أساساً على ثلاثة كتب عن العصر العبّاسي: اثنان لهيو كينيدي المتخصّص بالمرحلة العباسية المبكرة وواحد لاريك هانّ (Hanne) الذي يدرس العهد العباسي المتأخّر. كتاب كينيدي «حين حكمت بغداد العالم الإسلامي» (منشورات دي كابو، 2006) هو سرديّ وسهل، يجمع وينظّم الكثير من الروايات التراثية. فيما كتاب هان هو «وضع الخليفة في مكانه: السلطة والقوة والخلافة العباسية المتأخرة» (منشورات كامبردج، 2007)

تجّار القداسة... وإفقار الشعوب

أحمد بعلبكي *

ورد في فصل من مقدمة ابن خلدون منذ ستة قرون ونيّف قوله إن «أكثر ما يوجد الرفق في الغُفَّل والمُتغفِّل وأقل ما يكون في التيقظ لأنه يُكلِّف الرعية فوق طاقتهم لنفوذ نظره في ما وراء مداركهم واطّلاعه على عواقب الأمور في مبادئها بالمعية فيهلكون...» (ابن خلدون، المقدمة، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، لا تحديد لسنة الإصدار، ص. 189 وص. 304). فأي رفق ينتظره معوزو اليوم المتغفّلون في لبنان من شُطّار السياسة وإعلامييهم القادرين على ترويج تعفّف أولياء نعمهم عبر التغريد في الإذاعات والصحف. ولا يغيبون لا عن مباركة الحكومة لدعم الخزينة لمعظم حاجات الأغنياء مقروناً بدعم حاجات صغار الأجراء ممن أُوقفت أغلب مداخيلهم، ولا عن إغفال حكومات التحاصص لإغراق الإدارات بتعيين زبائنهم أو دونما تدقيق في ترقيهم وبينهم خاصة من يشغلون مواقع في القضاء والتعليم العالي إغفالاً قد يُطيح بالمبادئ والخبرات التي يُفاخر أركان الوزارات باستقائها من دول المواطنة في الجمهوريات الأوروبية وبتلاؤمها مع مقاصد التحاصص في «الميثاق». هذا الميثاق الذي صيغ في «مؤتمر الطائف» الذي انعقد عام 1989 لإنهاء الحرب الأهلية وشارك في عقده المملكة السعودية وسوريا بحضور النواب اللبنانيين ممن يظل يصح لدى أغلبهم « تهديد» ابن خلدون منذ أكثر من ستة قرون بأن «دولتهم تفسد وإن دام أمرهم ... فسُدت العصبية لما قلناه...» (ابن خلدون، المقدمة).

وهذا ما حصل وظل يحصل في انتقال اللبنانيين من غلبة العصبيات في حكم ما قبل الاستقلال إلى حكم في ظل جمهورية تتوافق عليه في بناء الدولة. وظل هذا التهديد يتجدّد حتى أواسط السبعينيات من القرن الماضي وحتى حصول الارتفاع المُضاعف لأسعار نفط الخليج من 3 إلى 4 دولارات إلى حوالى 15 دولاراً إلى أن حمل هذا الارتفاع معه توسعاً في عوائده على مداخيل إمارات الخليج ودوله التي تحولت إلى التخلي عن وساطات الأسواق اللبنانية التجارية والخدماتية وحتى السياحية. وانتهى هذا التخلي الذي لم يُعوض عنه إنفاق منظمة التحرير الفلسطينية التي تدخّلت في حكم لبنان بعد نجاحها في التفريق بين زعامات الطوائف والقوى السياسية وبفعل عسكرة وجودها وعلاقاتها التي قادت إلى حرب أهلية استمرت 15 عاماً وأسهمت هذه الحرب في تدهور الاستثمارات في ما سبق وشهد نمواً في التصنيع المتوسط والخفيف وفي تدهور فرص تشغيل خرّيجي الجامعات العريقة الأجنبية واللبنانية المقصودة إقليمياً. ولم يبق أمام خريجيها سوى الهجرات إلى الخليج وأوروبا والولايات المتحدة وكندا وسواها.

ولم يبق في ظل هذه التدهورات أمام الحريصين لتجديد طاقات الكيان وأسواقه سوى التحول الصعب عن مفاهيم الشطارة المتوارثة لدى الإدارة السياسية باتجاه الخيارات الصعبة للإنتاج المُنافس في الأسواق المفتوحة في المشرق وخارجه. وهو تحول يفترض اعتماد سياسة التخطيط لسنوات تنتظم بها مراحل إعادة الإعمار في ظل تشريع تتعهّده حكومات تنتج لرعاياها بالشراكة مع جامعات ونقابات وأحزاب ترعى ضرورات التحول خدمة لرعاية الإنتاج بدل الريوع المُفسدة. سياسة تتكامل من خلال اعتمادها ما سبق لابن خلدون منذ أكثر منذ ستة قرون، أن اعتمده من مبادئ جاء في طليعتها مبدأ «السياسة العقلانية» التي قال: «إنها توجب انقيادهم إليها ما يتوقعونه من ثواب الحاكم بعد معرفته بمصالحهم». وهنا يُلمِّح ابن خلدون قبل ستة قرون ونيِّف إلى «ضرورة معرفة المصالح» أو ما يُسمى اليوم بعلم الإحصاء الذي يقوم عليه تخطيط وبرمجة التنفيذ رابطاً ضرورة مرضاة الله مع ضرورة نجاة العباد في الآخرة. ولم يكتف بضرورات الإحصاء والتنفيذ مرضاة لله ونجاة العباد وحسب، وهي ضرورات يوفرها أهل المصالح والإحصائيون والمنفذون مرضاة لله بل وقد ذكّر منذ ستة قرون بمواقع وأدوار وأخلاق أفراد المجتمع المعنيين بما يُسميه القوانين والمُراعاة في ما يسميه «السياسة المدنية» والتي يتحفّظ الكثير من زعامات الطوائف من تسميتها حتى لا تتعارض مع ما يقوم عليها فرض مرشحي كتلهم على أشواك عصبياتهم. وإذا كان ابن خلدون قد ركّز على أهمية السياسة العقلية إلاّ أنه رأى في اعتمادها وجهاً ثانياً تُراعى فيه مصلحة السلطان و«يستقيم له المُلك مع القهر والاستطالة وتكون المصالح العامة في هذه تتبعاً» «ملك تارةً يكون حكمه مستنداً إلى شرع منزل من عند الله يوجب انقيادهم إليه إيمانهم بالثواب العقاب... وتارة إلى سياسة عقلية ومدنية...». حكم رأى ابن خلدون أنه من ضرورات العمران البشري القائم على عقلانية وإيمان أهل البلاد، ممن تفرعت بهم السُّبل فعرضوا بلادهم لاحتلال الإمبراطورية العثمانية في مطلع القرن السادس عشر على امتداد أربعة قرون انتقلت بعد عام 1918 إلى ما يُسمى الانتداب الفرنسي وخرج منه عام 1943 إلى استقلال عصبيات لا يستقر توافقها على تقاسم الحكم إلا برعايات خارجية لزعاماتها المتوارثة. عصبيات عاجزة عن التعامل مع السياسات والخيارات الاستقلالية الصعبة التي تُمكّن من التعامل مع قوانين الأسواق الدولية تفاعلاً يفرض النجاح فيه تجاوز أسواق الريوع والانتقال إلى أسواق الإنتاج القادرة على المنافسة إقليمياً وحتى دولياً.

* باحث في علم الاجتماع.

فلسطين

كما كان مخططاً، أعلن محمود عباس تأجيل الانتخابات التشريعية إلى حين موافقة الاحتلال على إجرائها في القدس المحتلة، في وقت تظاهر فيه الآلاف رفضاً لرؤيته، مطالبين إيّاه بألّا يرهن القرار الفلسطيني بموافقة الاحتلال

ما بعد قرار إلغاء الانتخابات: مشروع جبهة موسّعة لـ«عزل» عباس

لا تزال إسرائيل ترى أن تأجيل الانتخابات الفلسطينية سيجلب توتّراً كبيراً في الضفة والقدس (أ ف ب)

غزة ــ رجب المدهون

لم يتأخّر رئيس السلطة الفلسطينية، محمود عباس، في إعلانه المتوقّع تأجيل الانتخابات التشريعية بين التصريح والتلميح، على رغم إصرار الفصائل كافة، عدا «فتح»، على إجرائها، وعلى رغم التمنّي الأوروبي أيضاً بتأجيل إعلان هذا التوجّه. جاء ذلك خلال اجتماع «اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير» مساء أمس، والذي غابت عنه الفصائل الكبرى بصفتها تُمثّل أكثر من 70% من الشعب بحسب استطلاعات الانتخابات، كـ«حماس» و«الجهاد الإسلامي» و«الجبهة الشعبية» وجناحَين من «فتح» والمستقلّين، فيما تضمّن الإعلان شرحاً مسبقاً لتفاصيل الاتصالات التي أجرتها السلطة مع الأوروبيين والولايات المتحدة خلال الأسابيع الماضية، لدفع الاحتلال إلى السماح بإجراء الانتخابات في القدس المحتلة.

عباس شرح أن «أوروبا، في البداية، دعمت مسعانا في إقامة انتخابات تشريعية ورئاسية ومجلس وطني، وطالبتنا بإصدار مراسيم لإقامتها، ووعدتنا بالضغط على إسرائيل لتحقيق حلم الانتخابات»، لكن الأوروبيين أكدوا في الأيام الماضية أن «إسرائيل لن تسمح بإجراء الانتخابات في القدس»، ثمّ وصلت رسالة من إسرائيل أمس تؤكد الامتناع عن الردّ بشأن سماحها بإجراء الانتخابات هناك بسبب «عدم تشكيل حكومة إسرائيلية». لذلك، أوضح «أبو مازن» أن القيادة الفلسطينية رفضت الردّ الإسرائيلي لأنه «كلام فارغ... الأعذار الإسرائيلية لن تنطلي علينا وغير مقبولة». ثم خلص إلى أننا «لن نجري الانتخابات من دون القدس»، ولذلك جاء هذا الاجتماع «لاتخاذ القرار المناسب

> منح رئيس السلطة الاحتلال تفويضاً واضحاً بتعليق الانتخابات أو إلغائها

والحفاظ على القدس الشرقية عاصمة أبدية لنا»، مضيفاً: «قضية تنظيم الانتخابات في القدس ليست مسألة فنية، وإنما قضية سياسية وطنية بالدرجة الأولى»، ليقول أخيراً: «مع إمكانية تنظيم الانتخابات في القدس، سنعلن بالاحتلال، مبيّنةً أن أولها «عدم إعطاء شرعية لقرار عباس، يليه التصعيد في القدس والضفة وغزة، ثمّ تشكيل جبهة فلسطينية موسّعة تكون ممثّلة لغالبية أبناء الشعب الرافضين لقراره من أجل الضغط عليه». كذلك، أكد القيادي في «حماس»، مشير المصري، أن الحركة ذاهبة إلى «عزل عباس وطنياً، وهي تدرس إمكانية سحب كلّ التوافقات التي جرت في هذه المسألة، وإخضاع هذا الفريق للإرادة الوطنية الجامعة بألّا يكون هناك استفراد بالقرار»، مشيراً إلى أن «القانون الفلسطيني لم يخوّل أيّ شخص أو جهة الاستفراد بتأجيل الانتخابات».

على الضفة الإسرائيلية، لا تزال تل أبيب ترى أن تأجيل الانتخابات الفلسطينية سيجلب توتّراً كبيراً في الضفة والقدس، فيما قالت قناة «كان» العبرية إن الجيش «يرجّح أن تعمل حماس على تنفيذ عمليات أمنية في أعقاب تأجيل الانتخابات».

من جهتها، كشفت مصادر في «حماس» عن سيناريوات تعمل عليها الحركة حالياً لمواجهة قرار عباس تأجيل الانتخابات ورهنها بالاحتلال، مبيّنةً أن أولها «عدم إعطاء شرعية لقرار عباس، يليه التصعيد في القدس والضفة وغزة، ثمّ تشكيل جبهة فلسطينية موسّعة تكون ممثّلة لغالبية أبناء الشعب الرافضين لقراره من أجل الضغط عليه». كذلك، أكد القيادي في «حماس»، مشير المصري، أن الحركة ذاهبة إلى «عزل عباس وطنياً، وهي تدرس إمكانية سحب كلّ التوافقات التي جرت في هذه المسألة، وإخضاع هذا الفريق للإرادة الوطنية الجامعة بألّا يكون هناك استفراد بالقرار»، مشيراً إلى أن «القانون الفلسطيني لم يخوّل أيّ شخص أو جهة الاستفراد بتأجيل الانتخابات».

على الضفة الإسرائيلية، لا تزال تل أبيب ترى أن تأجيل الانتخابات الفلسطينية سيجلب توتّراً كبيراً في الضفة والقدس، فيما قالت قناة «كان» العبرية إن الجيش «يرجّح أن تعمل حماس على تنفيذ عمليات أمنية في أعقاب تأجيل الانتخابات».

اليمن

رجال الإمارات في معركة مأرب: محاولات لانتزاع «الدفّة» من «الإصلاح»

سعّر مقتل عدد كبير من قيادات القوات الموالية لعبد ربه منصور هادي، خلال الأسبوعين الماضيين، في جبهات تخوم مأرب. الاتهامات اليمنية داخل معسكر التحالف السعودي - الإماراتي بـ«الخيانة». يأتي ذلك في وقت يحاول فيه التيّار المحسوب على أبو ظبي الانقضاض على ما تبقّى من سلطة لـ«الإصلاح» في المحافظة، بعرْض تولّي ميليشياته دفّة المعركة

صنعاء ــ رشيد الحداد

بالتزامن مع التقدُّم الكبير لقوات صنعاء في تخوم مدينة مأرب، تصاعدت أزمة الثقة داخل المعسكر الموالي للتحالف السعودي ـ الإماراتي، وتحديداً بين وزارة دفاع الرئيس المنتهية ولايته عبد ربه منصور هادي، ممثّلة بوزيرها اللواء محمد المقدشي التابع لحزب «الإصلاح»، من جهة، ورئيس أركان قوات هادي، اللواء صغير بن عزيز، الموالي للإمارات، من جهة أخرى. إذ إن التيار المحسوب على أبو ظبي يتّهم «الإصلاح» بـ«الخيانة»، ويروّج على نطاق واسع لوجود نيّات لدى «الإخوان» لبيع مأرب والدخول في صفقة سرّية مع صنعاء، تُبقي على بعض مصالحهم في المحافظة النفطية التي نقلوا إليها معظم استثماراتهم من العاصمة خلال السنوات الماضية. في المقابل، يتّهم ناشطو «الإصلاح»، تيّار الإمارات الذي يقوده بن عزيز، بالوقوف وراء تصفية عدد كبير من القيادات العسكرية العليا التابعة للحزب، ويرون أن خطورة ذلك التيّار لا تقلّ عن خطورة تقدُّم الجيش و«اللجان» نحو المدينة.

هذه الأزمة المتصاعدة بلغت ذروتها خلال الأيام الماضية، عقب مقتل عدد كبير من القيادات المقرّبة من نائب الرئيس المنتهية ولايته، الجنرال علي محسن الأحمر. فعقب تداول ناشطين نبأ عودة الأحمر إلى مأرب السبت الماضي، أعلن مقتل عدد من القيادات المقرّبة منه، وعلى رأسهم اللواء عبد الله الحاضري، في عملية نفّذتها قوات صنعاء في محيط مدينة مأرب. ووفقاً لمصادر قبلية مطّلعة، فإن العملية جاءت بناءً على إحداثيات دقيقة حصل عليها الجيش و«اللجان» من المتعاونين معهم في قوات هادي، ليتمّ استهداف أولئك القيادات أثناء قدومهم إلى الطلعة الحمراء الأحد الماضي بعدما كلّفهم «الجنرال» بزيارة الجبهات ورفع معنويات الجنود المنهارة. لكن، قبل أن يصلوا، تعرّضوا لصواريخ حرارية أودت بحياة الحاضري وشخصيات عسكرية مهمّة، أبرزهم مدير مكتب الأحمر في مدينة مأرب، العميد عبد الله العرآر، فيما أصيب في العملية المقتّش العام لقوات هادي، اللواء عادل القميري، الذي عاد وفارق الحياة بعد يومين. هذه التطوّرات عزّزت الشكوك داخل الجبهة الموالية لـ«التحالف» بوجود «خيانة» بينية، فيما دفعت ميليشيات «الإصلاح» إلى اعتقال أعداد كبيرة من العمال والبسطاء بتهمة رصد تحرّكات

> تصاعدت الدعوات إلى إزاحة «الإصلاح» من المشهد العسكري في مأرب

القيادات الموالية للحزب، علماً بأن هؤلاء استُبدلت بهم قيادات محسوبة على الإمارات.

في هذا الوقت، تصاعدت الدعوات إلى إزاحة «الإصلاح» من المشهد العسكري في مأرب، وتسليم تيّار أبو ظبي دفّة المعركة. والأفت أن سياسيين وعسكريين طالبوا بتمكين ميليشيات طارق صالح، نجل شقيق الرئيس السابق، تحديداً، زمام القيادة. وهو ما رفضه «الإصلاح» بطريقة غير مباشرة، ودفع الجنرال علي محسن الأحمر للعودة من الرياض إلى مأرب، لقطع الطريق أمام تلك المطالبات. وكان اللواء بن عزيز، الذي تربطه علاقات وطيدة بميليشيات «المجلس الانتقالي الجنوبي» وميليشيات طارق صالح في الساحل الغربي، قد أكد لقيادة «التحالف» أن مأرب آيلة إلى السقوط، وأن قبائل المحافظة عزفت عن القتال، مُقدّماً قوات طارق صالح كبديل، تساندها ألوية «العمالقة الجنوبية» الموالية للإمارات، لقيادة معركة «الدفاع» عن المدينة قبل سقوطها تحت سيطرة الجيش و«اللجان». وحظيت هذه التحرّكات بمساندة من السفير البريطاني لدى اليمن، مايكن ارون، وما هو آثار امتعاض «الإصلاح». كما أن المبعوث الأممي، مارتن غريفيث، أعطى إشارات إلى توجُّه مماثل بلقائه في القاهرة عدداً من مشائخ مأرب الموالين للإمارات والمناهضين لـ«الإصلاح» كـ: محمد صالح طريق، علي عبد ربه العواضي، ناجي الزايدي، حسين العواضي وناصر شريف، إلى جانب مندوب عمّا تُسمّى «قوات حرّاس الجمهورية» التي يقودها صالح، هو الشيخ ناصر باجيل. ووصف مراقبون تلك اللقاءات بأنها محاولة انقلاب على محافظ مأرب التابع لـ«الإصلاح»، سلطان العرادة، معتبرين أن الهدف منها كسر احتكار الحزب للسلطة المحلية، وتهيئة أوساط القبائل لتقبُّل دخول قوات بديلة لميليشيات «الإصلاح» في مأرب ووادي عبيدة الذي لا يزال خارج سيطرة الجيش و«اللجان».

مع ذلك، لا يزال «الإصلاح» يرفض مشاركة ميليشيات طارق صالح في المعركة، خشية مخاطرها على نفوذه في محافظة شبوة التي ينفرد بالسيطرة عليها، وأعدّها طوال أكثر من عام لتكون معقلاً بديلاً له في حال سقوط مدينة مأرب. وردّاً على مساعي التيارات الموالية للإمارات للانقضاض على قيادة المعركة، قال العرادة إن «الإصلاح» سيواصل «معركة الدفاع عن مأرب»، داعياً إلى «التعبئة العامة ورفد الجبهات بالمقاتلين». وأضاف، تعليقاً على لقاءات القاهرة، إن «مأرب قادرة على الدفاع عن نفسها ولن تسقط»، متحدّثاً عن «سلسلة لقاءات مع وزارة الدفاع والجهات المعنيّة ومختلف الفئات لتنسيق الجهود».

> ثمة إشارات إيجابية إلى إمكانية التوجّه إلى دمشق بدلاً من ترجّي تل ابيب

إدارة تلفزيون «المملكة»، والشخصية الأولى التي كتبت تفاصيل عن تورّط الأمير حمزة في حادثة «الفتنة»، تطرّق في مقالته: «اقتراح الدغمي.. هل تطرُق عمّان باب دمشق؟»، إلى إشارات إيجابية من الدولة في شأن التوجّه بالفعل إلى سوريا، عبر وفد اقترح الخبطان أن يضمّ الدغمي بمشاركة من مسؤولين حكوميين، لإقناعها بتزويد الأردن بالمياه على وجه السرعة، عوضاً عن الذهاب إلى الجانب الإسرائيلي. ومن الواضح أن سوريا أيضاً تريد هذا التقارب، وتحاول استمالة الأردن لإحداث انفراجة وفتح معبر «نصيب» الذي يُعدّ إغلاقه سياسياً. وإن كان الوضع الوبائي هو الحجّة المنطقية والأكثر قبولاً لدى كثيرين، إلا أن عمّان لديها حساباتها مع حلفائها في واشنطن الذين يخنقون جارتها بـ«قانون قيصر».

على أيّ حال، لا يملك الأردن ترف الوقت ولا نداء الجراح مع سوريا، وقد تبدو تفاهمات بين الطرفين على مسألة الجنوب السوري والربط الكهربائي كما أشيع منذ أشهر بادرة إيجابية، عدا عن أن عمّان، وإن لم تقلها صراحة، ترحّب بعودة طوعية للاجئين الذين تخلّى عنهم المجتمع الدولي، ولم يفِ بالتزاماته لعمّان بشأنهم، وهم 1,3 مليون لاجئ معرّفين لديها.

شبح العطش يُظلّل الأردن: نحو طلب العون من دمشق؟

على رغم الموافقة الإسرائيلية على بيع الأردن ثلاثة ملايين متر مكعّب من المياه، بعد تلكّؤ بنيامين نتنياهو في الردّ بالقبول، فإن ما تريده عمّان يفوق هذه الكمّية بكثير، بعدما بلغ العجز في المملكة بالنسبة إلى العام الماضي 40٪. عقب موسم مطري سيّئ. إزاء ذلك، بدأت تصدر إشارات إلى إمكانية التوجّه إلى دمشق، التي كانت قد أبدت استعداداً لمساعدة عمّان في هذا المجال

عمّان ــ الأخبار

بعيداً من تفاصيل ما جرى التعارف عليه بـ«الفتنة»، وتجاوزاً لوضع جائحة كورونا وآثرها السيّئ في الاقتصاد، بدأ أهل الأردن استشعار الكارثة المائية التي أنذرت بها الحكومة على أبواب الصيف المقبل. وبعدما تناقلت وسائل الإعلام العبرية تمنُّع نتنياهو عن الاستجابة لطلب الأردن كمّية إضافية من المياه، أعلنت عمّان قبوله الطلب أخيراً، من دون نشر أيّ توضيحات، كحال ملفّ المياه برمّته مع إسرائيل، إذ إن تفاصيله غير مفهومة، وكمّياته وأسعاره غير واضحة، وهي طيّ الكتمان، وما يمكن رصده منها مجرّد تسريبات وأحاديث تبدو في مجملها مجتزأة، ومعظمها من الجانب الغيري الذي تحدّث بصراحة عن المبالغ التي تدفعها عمّان منذ 2010 لقاء المتر المكعّب الواحد من المياه: 40 سنتاً أميركياً (غير معلوم إن كانت مصاريف النقل والخدمات تضاف إليها أو لا). وبحسب المُعلن أردنياً حديثاً، فإنّ ما تمّت الموافقة عليه هو ثلاثة ملايين متر مكعّب فقط، من أصل ثمانية ملايين، ستكون بالسعر نفسه.

مشكلة الأردن في المياه متشعّبة، وتبدأ بجغرافية المملكة ومحدودية المياه الجارية فيها وقلّة المياه الجوفية، كما تزيدها بلّة الزيادة غير الطبيعية التي حصلت في عدد السكّان ولا سيما بعد الحرب السورية، ويضاف إلى ما سبق لصوص المياه الذين تحدّث عنهم وزير المياه والريّ، محمد النجار، وقال إنهم متنفّذون بخلفيات عشائرية ويسرقون ثمانية ملايين متر مكعّب سنوياً من الشبكات ثمّ يعيدون بيعها، عدا الاعتداءات المتكرّرة على خط مياه حوض الديسي المشترك مع السعودية. أمّا المشكلة الحسابية الأكبر، فهي مديونية المياه لإسرائيل، إذ إن فريق المفاوضات الأردني وقع في خطأ فادح، بأن التزم كمّيات محدّدة من المياه لإسرائيل لا بنسب مئوية، لتُشكّل هذه السذاجة أو الجهل التزاماً لا يمكن تسديده، جرّاء اعتماد الأردن على مواسم مطرية ومصادر مياه منابعها خارج أراضيه، ليجري الآن تصوير سوريا كسبب في معضلة المياه، ولا سيما مع الإجراءات السورية على امتداد نهر اليرموك الذي يصبّ في «سد الوحدة» ثم تذهب مياهه إلى تل أبيب وفق اتفاقية «وادي عربة».

تبدو عمّان في ورطة حقيقية. ومع «الوحدة» لأخذ المياه منها (سوريا)، بل عوضاً عن ذلك «التوجّه إلى شراء مياه مسروقة من أرضنا العربية الفلسطينية ومن أرضنا المسروقة في بحيرة طبريا، وتحديداً من نهر الأردن. وأكد الدغمي أن دمشق، التي لم يذكرها صراحة، استعدّت لتزويد عمّان بالمياه، معتبراً أن أخذ المياه كمساعدة أو شراء من دولة عربية أفضل من الشراء من «الدولة الصهيونية الحاقدة». ويشار إلى أن هذا النائب تراس في 2018 وفداً توجّه إلى دمشق والتقى الرئيس بشار الأسد، وطرح معه قضية المعتقلين الأردنيين في سوريا، ليتمّ التوجيه بالنظر في قضاياهم وفق حساسيتها.

ومنذ اندلاع الحرب على سوريا، توقّفت العلاقات الرسمية على مستوى الحكومتين، وكانت الوفود التي تتوجّه مساندة لدمشق إمّا بتشكيلة شعبية وجماهيرية وإما نيابية، وخاصة أن هناك تمنّعاً حكومياً عن اللقاءات مع السوريين. الجديد أن الكاتب فهد الخيطان، المقرّب من القصر ورئيس مجلس

خلال تسجيل أطول علم في موسوعة غينيس بـ 2132 متراً للعلم الأردني في عمّان (أ ف ب)

يتّهم التيار المحسوب على أبو ظبي «الإصلاح» بـ«الخيانة» (أ ف ب)

ملف

بعد مضيّ 20 عاماً على افتتاحها حرباً كونيّة على الإرهاب، بدأتها من أفغانستان التي مهّدت الطريق نحو التغلغل في الشرق الأوسط «الأوسع» لتأمين الظروف المؤاتية لـ«القرن الأميركي الجديد»، ها هي الولايات المتحدة تتّخذ قراراً بالانسحاب. هو في الواقع صنو للإقرار بالهزيمة. إقراراً لن يثني، على أيّ حال، صنّاع السياسة في واشنطن عن التوجّه للتركيز على أولوية المواجهة مع المنافسين الدوليين الرئيسيين، القناعة في أوساط نخبها الحاكمة ودولتهم العميقة بأن الحرب الأطول في تاريخ بلادهم، والتي دامت 20 عاماً، تحوّلت إلى فشل ذريع واستنزاف بلا طائل لقدرات الإمبراطورية الأميركية البشرية والمادية، قديمة، لكن لم يتجرّأ أيّ رئيس قبل جو بايدن على اتّخاذ قرار بالانسحاب، إطار ما اعتلته واشنطن من «حرب شاملة على «الإرهاب» على نطاق الكوكب، وفي هذا الاندراج بالذات، تكمن جذور الفشل الأميركي. فأفغانستان، من منظور أصحاب مشروع التوسّع الإمبراطوري من محافظين جدد وقدماء، لم تكن سوى المحطة الأولى للانطلاق بعدها نحو الشرق الأوسط «الأوسع»، لتأمين الظروف المؤاتية لـ«القرن الأميركي الجديد». غطرسة القوة شجّعت كسر إرادة دولة عاتية، سُمّيت يوماً «القوة الخارقة» الأميركية، وأكدت دروس التاريخ السابقة بأن الانتصار على الاستعمار والاحتلال شرطه الصمود والثبات مهما غلت التضحيات.

أفغانستان 2001 - 2021
«مقبرة الإمبراطوريات» تهزم أميركا

وليد شرارة

وجدت الولايات المتحدة، أخيراً، ما تعتبره «مخرجاً مشرّفاً» من مأزقها الاستراتيجي في أفغانستان: أولوية التركيز على المواجهة مع المنافسين الدوليين الرئيسيين. القناعة في أوساط نخبها الحاكمة ودولتهم العميقة بأن الحرب الأطول في تاريخ بلادهم، والتي دامت 20 عاماً، تحوّلت إلى فشل ذريع واستنزاف بلا طائل لقدرات الإمبراطورية الأميركية البشرية والمادية، قديمة، لكن لم يتجرّأ أيّ رئيس قبل جو بايدن على اتّخاذ قرار بالانسحاب، هو في الواقع صنو للإقرار بالهزيمة. تستحق أفغانستان لقب «مقبرة الإمبراطوريات» بجدارة. لقد نجحت مجدّداً، بفضل عناد شعبها وقواه المقاومة، بقيادة حركة «طالبان» هذه المرّة، في إفشال مشروع آخر من مشاريع الهيمنة الأميركية على العالم.

أصحاب هذا المشروع على الاعتقاد بإمكانية حسم الصراع بسرعة مع «طالبان» و«القاعدة»، ومن ثمّ تلزيم إدارة شؤون البلاد لائتلاف من أمراء الحرب والزعماء القبليين وتجّار المخدرات، يطلق عليه شريف الله دوراني في كتابه «أميركا في أفغانستان» اسم «ائتلاف الجريمة المنظّمة»، والانتقال إلى ساحة حرب أخرى، وهي العراق. وعلى الرغم من النجاحات الكبيرة التي تمّت في الأشهر الأولى من «حملة أفغانستان»، أي إسقاط نظام «طالبان»، وتدمير النواة التنظيمية والأيديولوجية لـ«القاعدة»، فإن مفاعيل خيار الانتقال إلى العراق، والتي ظهرت في السنوات التي تلت، أدت إلى تورّط أميركي مباشر وواسع النطاق في حرب مكافحة تمرّد في بلاد الأفغان، كانت مآلاته الطويلة الأمد كارثية بالنسبة إلى الغزاة الأميركيين وحلفائهم.

من المكن تقسيم 20 سنة من الحرب في أفغانستان إلى 3 مراحل رئيسة. المرحلة الأولى، هي مرحلة «مكافحة الإرهاب»، التي امتدّت من 2001 الى 2006، وتميّزت بدعم أميركي كبير لقوات «تحالف الشمال»، التي تحوّلت إلى الجيش النظامي في أفغانستان بعد، ومشاركة مباشرة، ولكن في كثير من الأحيان موضعية، في العمليات العسكرية ضدّ «القاعدة» و«طالبان». كان عديد القوات الأميركية آنذاك 28800 جندي، وهي تمكّنت، بالتعاون مع حلفائها الأفغان والدوليين، من إسقاط نظام «طالبان» والقضاء على النواة التنظيمية والأيديولوجية لـ«القاعدة» بكلفة بشرية محدودة بالنسبة إليها، تمثّلت في مقتل 212 من جنودها. المرحلة الثانية استمرّت بين 2006 و2014، وهي الفترة التي شهدت زيادة نوعية في عديد القوات الأميركية وقوات حلف «الناتو»، وانتقالاً إلى استراتيجية «مكافحة التمرّد»، مع ما تعنيه من انتشار عسكري واسع في طول البلاد وعرضها، ومساهمة مباشرة في المعارك الميدانية. وصل عديد القوات الأميركية وحدها سنة 2011 إلى 100000 جندي، بالإضافة إلى 40000 جندي من قوات «إيساف» التابعة للأمم المتحدة وقوات حلف «الناتو». ارتفعت خسائر الجيش الأميركي، خلال هذه الفترة، إلى 2045 قتيلاً. المرحلة الثالثة، الواقعة بين 2015 و2021، والتي تلت سحب جزء كبير من القوات الأميركية في 2015، شهدت تغيّراً في دور تلك القوات، الذي بات، إلى درجة كبيرة، محصوراً في تدريب القوات الأفغانية، وتقديم المشورة لها ودعمها في الميدان، مع ما نجم عن ذلك من تراجع في خسائر الأميركيين البشرية إلى 99 جندياً خلال السنوات الـ6 الأخيرة.

لم تكن افغانستان سوى المحطّة الاولى للانطلاق بعدها نحو الشرق الاوسط الاوسع (أ ف ب)

> المبرّرات التي يسوقها بايدن لن تنجح في التغطية على الهزيمة الكاملة التي مُنيت بها الإمبراطورية

يقول تيم ويلاسي ويلسي، الذي عمل في قسم جنوب آسيا في الخارجية البريطانية لمدة 27 عاماً، في تحليل نشره على موقع «سايفر بريف»، إن «هناك ستة دوافع لقرار الانسحاب الأميركي من أفغانستان: الأول هو أنه لا معنى للإبقاء على انتشار القوات الأميركية وتعريضها للخطر في ظلّ غياب استراتيجية شاملة تسمح بالوصول إلى حل سياسي وافق واضح لنهاية الصراع؛ والثاني هو أن الحكومة الأفغانية مقاومة بعتاد للإصلاح؛ والثالث هو الفساد المتفشّي الذي نما أساساً بسبب زراعة الأفيون، وتعاظم منذ 2001، واستولى على مبالغ طائلة من المساعدات الدولية؛ والرابع هو أنه على الرغم من أن عدّة بلدان تريد الاستقرار في أفغانستان، فإن الصين وروسيا وإيران غير مستعدّة لمساعدة الولايات المتحدة للتوصّل إلى حل تفاوضي؛ الخامس هو أن طالبان لم تتغيّر، وهذا ما تثبته حملة الاغتيالات التي باشرتها بعد اتفاق الدوحة معها؛ أمّا السادس فهو أن باكستان، على عكس مزاعمها، تُفضّل استيلاء طالبان على السلطة في كابول». ويلسي لا يؤيد قرار الانسحاب من أفغانستان، لكنه يتفهّمه. غير أنه لا يحاول تفسير الفشل الذريع الأميركي الذي قاد بايدن، والأخير كان داعماً لاجتياح هذا البلد ولعملية «بناء الأمّة» التي تلته، إلى اتخاذ مثل هذا القرار.

جونا بلانك، الخبير في شؤون جنوب آسيا، والذي عمل كمستشار سياسي لبايدن عندما كان رئيساً للجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ الأميركي، وسافر معه مراراً إلى أفغانستان، يقدّم، من جهته، تفسيراً للانسحاب في مقال نشره على موقع «ذي أتلانتيك» بعنوان «الخطيئة الأصلية للحرب في أفغانستان». يقول بلانك إنه «في 2001، حتى أكثر الصقور تشدّداً لم يكونوا يرغبون في غزو أفغانستان: كانوا يريدون اجتياح العراق. المحافظون الجدد من أمثال بول وولفوفيتز ودوغلاس فيث، كانت لديهم رؤية حول كيفية إعادة صياغة هذا البلد على الطريقة الأميركية. المحافظون القدامى مثل ديك تشيني ودونالد رامسفيلد عملوا لإزاحة صدام حسين واستبداله بدمية طيّعة وردع أيّ عدو آخر. المعسكران نظرا إلى أفغانستان على أنها ملهاة غير مستحبّة عن المهمّة المركزية، وهي غزو العراق، غير أنهم اعتمدوا حيالها المنطق إيّاه». وبمجرّد أن وقعت الحرب، وظنّ المسؤولون الأميركيون أنهم أجهزوا على «طالبان» و«القاعدة»، استداروا مباشرة نحو العراق... ونسوا أفغانستان. عنى ذلك تلزيم إدارة بلد مترامي الأطراف إلى وكلاء محليين فاسدين، وتخصيص القدر الأكبر من الموارد المالية والعسكرية والفكرية لمعركة العراق القادمة. لم تكن حركة «طالبان» تحظى بتأييد قطاعات واسعة من الشعب الأفغاني، بما فيها قطاعات واسعة من الباشتون، لكن دعم المحتلّين الأميركيين لزعماء الأمر الواقع، وما اعتمدوه من سياسات نهب وتنكيل، سمح لطالبان باستمالة كتل كبيرة ومهمّشة من الأفغان مختلفة الإثنيات، وتصعيد عملها العسكري ضدّ الاحتلال وأعوانه. وقد جاء رفع عديد القوات الأميركية وخوض الأخيرة لـ«حرب مكافحة التمرّد»، وهي عملياً حرب موجّهة ضدّ السكان بهدف تأليبهم على المقاومة تقود دائماً إلى نتائج عكسية، إلى تكريس «طالبان» كحركة مقاومة وطنية ضدّ احتلال أجنبي.

هذا هو الواقع الميداني في أفغانستان منذ بداية عهد باراك أوباما الثاني، لكن الأخير، ومن بعده دونالد ترامب، لم يتّخذا قراراً بالانسحاب حتى لا يحملا مسؤولية الهزيمة. بايدن يحاول تصوير اتخاذه قراراً كهذا على أنه تحكيم لمنطق الأولويات الاستراتيجية المستجدّة على ما عداها، غير أن المبرّرات التي يوردها لن تنجح في التغطية على الهزيمة الكاملة التي مُنيت بها الإمبراطورية المتغطرسة، ولكن المنحدرة.

... دول الجوار تتنفّس الصعداء

في المرحلة الأولى لإعلان «الحرب على الإرهاب» وغزو أفغانستان بين عامَي 2001 و2002، والتي أعقبت دعوةَ الرئيس الأميركي الأسبق، جورج دبليو بوش، العالم بأسره إلى المشاركة فيها، يوم أدلى بقوله الشهير: «مَن ليس معنا، فهو مع الإرهاب»، بدأ انتشار القوات الأميركية في إحدى أهمّ المناطق الاستراتيجية في آسيا، والتي تقع غربيّ الصين، وإلى الشمال الغربي من الهند، وجنوبيّ دول آسيا الوسطى (طاجيكستان، كازاخستان وأوزبكستان)، وشرقيّ إيران. وفي قلب باكستان (تَحدّها من الجنوب والشرق). وهو انتشار أثار ريبة هذه الدول من مستقبل الوجود الأميركي في المنطقة ومآلاته، حتى إنه شجّع بعضها، وخصوصاً إيران وروسيا والصين، على الاشتغال على توريط القوات الأميركية واستنزافها، وتالياً منعها من تحقيق أهدافها، سواء تلك المعلّنة أو غير المعلّنة. كانت النتيجة أنْ فشلت أميركا في تحقيق هدفها الرئيسيّ، أي القضاء على قيادات تنظيم «القاعدة» وحركة «طالبان»، فشلٌ قاد في المرحلة الثانية، توسيع نطاق حربها لتشمل منطقة الشرق الأوسط من بوّابة العراق، وتوزيع جهدها على مسرحَين للحرب، لتضعف، في ظلّ خياراتها المستجدّة، سيطرتُها على كابول. وهي خيارات عُدّت «كارثية» في تقدير التحدّيات التي تواجه الولايات المتحدة ومصالحها الاستراتيجية على المدَيَين المتوسّط والبعيد. ومع الفشل الذي رافق أميركا في حربها على أفغانستان، كان للقوى الإقليمية (دول جوار أفغانستان) دور رئيسيّ في هذه الأزمة، وأهمّها تلك المحيطة مباشرة بمسرحها، أي الهند وباكستان، تليها دول آسيا الوسطى، ثمّ الصين وروسيا بصفتها قوى فاعلة، وأخيراً إيران التي كان لها مصلحة في توريط أميركا في أيّ حلٍ يمكن أن تفرق فيه.

> لا ترغب الصين والهند وإيران وروسيا في رؤية إمارة تابعة لـ«طالبان»

بصفتها الداعم الرئيسيّ لنظام «طالبان» في أثناء فترة حكمه في التسعينيات، يُعدُّ نفوذ إسلام آباد على الحركة أساسياً في التوصّل إلى تسوية سياسية مع حكومة كابول، من طريق الضغط على حلفائها لمواصلة الانخراط في المحادثات المعلّقة إلى «حين انسحاب جميع القوات الأجنبية» من البلاد. إذ لا تبدو باكستان في وضع اقتصادي يسمح لها، مثلاً، بتحمُّل موجة لجوء أخرى، فيما لو أحكمت «طالبان» سيطرتها على أفغانستان. ويرى مراقبون أن الهند التي تجمّدت علاقاتها مع جارتها الباكستانية منذ أن قرّر رئيس وزرائها، ناريندا مودي، إلغاء الحكم الذاتي في كشمير الهندية، تُعدّ مساهماً رئيسيّاً في إعادة إعمار أفغانستان، كون الاحتياطي الأجنبي فيها يزيد على 400 مليار دولار، فيما يبلغ ناتجها المحلي الإجمالي أكثر من ثلاثة تريليونات دولار. وتأتي الصين في مقدّم الدول الساعية إلى أداء دور مهمّ في أفغانستان، بعدما باتت من الأطراف الرئيسيّة، إلى جانب الولايات المتحدة وروسيا، على طاولة التسوية النهائية. وتمثّل أفغانستان أهميّة استراتيجية في سبيل إكمال مشروع الصين «حزام واحد طريق واحد». كما تُعدّ كابول مهمّة بالنسبة إلى بكين بالنظر إلى أن الصين تُعدّ ثاني دولة بعد روسيا الاتحادية من حيث عدد الدول المجاورة لها، حيث تتشارك حدودها البرّية مع 14 دولة، والبحرية مع 5 دول على الأقلّ. ومن بين دول الجوار، فإن أفغانستان وباكستان وحدهما لا تشهدان نزاعاً مع الصين على الحدود الجغرافية، ولم تدخلا في أيّ صراع عسكري معها في الماضي. ونتيجة لذلك، تسعى بكين إلى خلق محور من الدول الصديقة يضمّ باكستان وأفغانستان وطاجيكستان، بهدف الحدّ من توتّراتها مع دول الجوار الأخرى، وتعزيز حدودها غربي آسيا. وقبل انخراطها بصورة فاعلة في الملفّ الأفغاني، واستضافتها أكثر من مرّة وفوداً من حركة «طالبان»، وصولاً، أخيراً، إلى عقدها مؤتمراً للسلام جمع الأطراف الأفغان إلى طاولة التفاوض، ظلّت روسيا حيادية على نحو معقول، على رغم مشاهدتها لخصمها الرئيسي ــ الولايات المتحدة ــ وهو يسيطر على أفغانستان.

انتقالاً إلى إيران التي كان نظام «طالبان» يشكّل في السابق تحدّياً رئيسيّاً لها على حدودها الشرقية (تتشارك حدوداً يبلغ طولها نحو 965 كيلومتراً مع أفغانستان)، فهي أعدّت نفسها بالفعل لأفغانستان ما بعد الولايات المتحدة، إذ تشير الاتصالات والاجتماعات الأخيرة بين ممثّلي «طالبان» والمسؤولين الإيرانيين إلى أن طهران اعترفت بالفعل بالجماعة باعتبارها جهة فاعلة لا يمكن إنكارها. ففي النهاية، لن يقرّر الأفغان والأميركيون مسار الحرب. فلدى كلّ من الصين والهند وإيران وروسيا مصالح في هذا البلد، حيث لا ترغب في رؤية إمارة تابعة لـ«طالبان». ولا سيما أن طهران وموسكو تتمتّعان بعلاقات ممتدّة مع الهزارة والطاجيك والأوزبك الذين يعارضون الحركة.

(الأخبار)

آثار الوجود الاميركي في المنطقة ريبة دول جوار افغانستان (أ ف ب)

وعود المحتلّ «فاشوش»: لن تصبحوا «على صورة أميركا»

ملاك حمود

بدّدت القوات الأميركية، بين طائفة قوامها المؤسسة العسكرية ومؤسسات صنع السياسة الخارجية (أبرزها الـ«سي آي إيه»)، متمسّكة بالبقاء إلى ما لا نهاية وإن كانت لا تعرف كيف تكسب الحرب، وبين أخرى تُقرّ سرّاً أنه لا يوجد سبيل للانتصار ولو امضت الولايات المتحدة عشرين سنة أخرى في أفغانستان. أدرك صانعو السياسة والمسؤولون العسكريون الأميركيون لاجدوى جهودهم في هذا البلد، لكن الحاجة إلى تبرير الوجود الأميركي هناك، والتأكيد أيضاً أن الولايات المتحدة كانت تكسب أو يمكنها في النهاية أن تفوز، دفعت المسؤولين إلى «تضليل الجمهور»، كما يقول الكاتب إيشان ثارور في مقالة لصحيفة «واشنطن بوست». وينسب الكاتب إلى ستيفن بيدل، أحد كبار الباحثين في «مجلس العلاقات الخارجية»، القول إن الحلّ السياسي مع «طالبان» كان يجب أن يتمّ قبل ذلك بكثير: «تفاوضوا باكراً وتفاوضوا كثيراً. فالحرب لا تُكسب بتدمير جيش معارض واحتلال عاصمته. أنت تربح من خلال إتاحة تسوية لم تكن ممكنة قبل بدء النزاع».

تشهد العاصمة الاميركية سجالاً قوياً حول قرار الانسحاب من افغانستان (أ ف ب)

بدأت أعداد القوات الأميركية تتزايد عاماً بعد عام. لكن الأنظار تحوّلت بعيداً من أفغانستان اعتباراً من عام 2003، وهو ما مكّن «طالبان» من تجميع صفوفها في معاقلها في الجنوب والشرق، حيث يمكنها أن تتنقل بسهولة عبر الحدود من وإلى المناطق الباكستانية. في ضوء هذا التحوّل، يقول جوناه بلانك، في مقالة لمجلة «أتلانتك»، إن «الخطيئة الأصلية للحرب في العراق كانت الذهاب إلى حرب العراق. والخطيئة الأصلية للحرب في أفغانستان، كانت الذهاب إلى حرب العراق». رفض بايدن «الطموحات غير الواقعية للمحافظين الجُدد، والواقعية غير الطموحة للمحافظين للأصليين»، كما يقول الكاتب. إذ ألقى خطاباً في الـ22 من تشرين الأول من ذلك العام، أصرّ فيه على أن أهداف الولايات المتحدة - اجتثاث «القاعدة» والمساعدة في تشكيل «حكومة صديقة» - ستتطلّب قوات برّية أميركية تتجاوز العدد الصغير للقوات الخاصة الموجودة، لكنه لم يقتنع، على أيّ حال، بفكرة بناء الدولة «على صورة أميركا»: التي وضع أساساتها دونالد ترامب، في اتفاق وقّعته إدارته مع حركة «طالبان»، وتلك مفارقة تؤكّد مدى عمق خيبة الأميركيين في حربهم الخاسرة. إذ ركن بايدن، الذي بدا - لأسابيع - متردّداً جداً إزاء قرار الانسحاب، إلى ضرورة التركيز «على السبب الأوّل الذي دفعنا للذهاب: التأكّد من أن أفغانستان لن تُستخدم قاعدة لمهاجمة بلادنا مجدداً. هذا ما قمنا به. لقد حقّقنا هذا الهدف». لكن، وباعتراف أحد مسؤولي إدارتَي جورج بوش وباراك أوباما، دوغلاس لوت: «لم يكن لدينا فهم أساسيّ حول أفغانستان، ولم نعرف ما كنّا نفعله هناك. لم تكن لدينا أدنى فكرة عمّا نقوم به». ففي مراجعة داخلية للحكومة، أقرّ مسؤولون أميركيون، بعد مضيّ سنوات طويلة على الحرب، بأنهم دأبوا على إصدار «بيانات وردية» عمّا حقّقوه من تقدّم في أفغانستان، فضلاً عن أنهم أخفوا أدلّة تفنّد استحالة كسب الحرب.

تبدّل الأولويات

في غضون أسابيع من إطلاق عملية «الحرية الدائمة»، أُطيح حُكم حركة «طالبان» (1996-2001)، بإذعانها أنها احتكمت إلى خطّة واضحة لدخول حربها في أفغانستان، لم تكن الولايات المتحدة تفتقدها، في أسوأ السيناريوات، أن يطول أمد وجودها هناك إلى حدّ تصبح معه كلفة الخروج من هذا البلد أعلى من كلفة دخوله. لكنها تدرك الآن أن لا سبيل أمامها إلا الهروب («غير المشروط»، بعدما أتمّت، كما «تزعم» «واجب» مكافحة الإرهاب في دولة ستتركها في حال أسوأ من الذي كانت عليه يومَ دخلتها («قوّة محرّرة»). كان ذلك في خريف عام 2001، حين وقّع الرئيس الأميركي الأسبق، جورج دبليو بوش، في الـ18 من أيلول/ سبتمبر، على قرار يجيز استخدام القوّة ضدّ المسؤولين عن هجمات 11 أيلول. قرارٌ سيستشهد فيه - في وقت لاحق - باعتباره مبرّراً قانونياً لـ«اتّخاذ تدابير شاملة لمكافحة الإرهاب»، بدءاً بغزو أفغانستان - على رأس تحالف دولي - في السابع من تشرين الأول/ أكتوبر، بهدف طرد تنظيم «القاعدة» من معقله. وهو هدفٌ أعاد الرئيس الجديد، جو بايدن، إحياءه كمبرّر لقراره استكمال خطّة الانسحاب

> نحن لا نتحدّث عن تحويل قندهار إلى باريس»!

وعود الديموقراطية

دخلت القوات الأميركية أفغانستان كجزء من حرب بوش العالمية على الإرهاب. أبلغ القادة الغربيون، وخصوصاً الرئيس الأميركي ورئيس الوزراء البريطاني تونى بلير، الأفغان مراراً بأن «طالبان» صارت من الماضي، إن المجتمع الدولي لن يترك أفغانستان وحيدة أبداً، بل سيساعد شعبها في تشكيل حكومة مركزية قوية ومؤسّسات لـ«إرساء السلام والازدهار والاستقرار والديموقراطية». إلا أنه بعد مضيّ 16 عاماً، وتحديداً في أيار/ مايو 2018، أصبحت أفغانستان في وضع أسوأ من ذاك الذي كانت عليه يوم دخلتها أميركا. لم يقتصر الأمر على استعادة حركة «طالبان» المبادرة وسيطرتها لاحقاً على أكثر من نصف المقاطعات (وعددها 398)، وعودة نشاط شبكة «حقّاني» وتنظيم «القاعدة»، بل إن تنظيم «داعش» اكتسب موطئ قدم له في البلاد. ومن إنجازات الاحتلال، أيضاً، ما يسمّيه شريف الله دوراني في كتابه «أميركا في أفغانستان: السياسة الخارجية وصناعة القرار من بوش إلى أوباما إلى ترامب»، «النقابة القوية - المكوّنة من أمراء الحرب، والرجال الأقوياء، وأباطرة المخدرات، ومغتصبي الأراضي، والمهرّبين، والمجرمين، واللصوص، وبعض الأثرياء - التي انتشرت جذورها في جميع فروع الحكومة الثلاثة، وأصبحت تقريباً دولة داخل دولة. يقدّر أشرف غني (وريث الاحتلال بدوره) صافي قيمتها بحوالى 20 مليار دولار، وهو ما مكّنها من امتلاك الديموقراطية التي يدعا وتحريكها بالطريقة التي تناسب مصالحها»في المقابل،

> دخلت القوات الاميركية افغانستان كجزء من حرب بوش العالمية على الإرهاب

وإعتباراً من منتصف عام 2018، أصبح 54% من الأفغان يعيشون تحت خطّ الفقر، وأكثر من 40% منهم عاطلين من العمل، فيما ارتفع إدمان المخدرات ثلاثة أضعاف ونصف الضعف منذ عام 2009، من مليون مدمن إلى ما يقرب من ثلاثة ملايين ونصف مليون.

البداية والنهاية

في السابع من تشرين الأول 2001، خاطب بوش الشعب الأميركي من غرفة المعاهدات في الطابق الثاني في البيت الأبيض، معلناً بدء الحرب على أفغانستان. ومن القاعة نفسها، منتصف نيسان/ أبريل 2021، أعلن بايدن التزامه قرار الانسحاب بحلول الذكرى العشرين لهجمات 11 أيلول، على رغم أن «العوامل» التي تدّعي أميركا أنها أبقتها في أفغانستان على مدى عقدين من الزمن - بما في ذلك خطر انهيار الدولة (وهو ما حذّر منه قبل يومين رئيس هيئة الأركان المشتركة الأميركية، مارك ميلي) والخوف من حصول الجماعات الإرهابية على موطئ قدم - لا تزال قائمة. لذلك، تشهد العاصمة الأميركية سجالاً قوياً حول قرار الانسحاب، بين مؤيّد ومعارض.

العالم
مصر

موازنة العام المالي الجديد: تكاثر القروض وتراجع الدعم

تُمرّر الحكومة، عبر مناقشات برلمانية لن تحدث تغييراً جوهرياً كالعادة، مشروع موازنة العام المالي المقبل الذي يبدأ في أول الشهر السابع. موازنة تتضمّن أسعاراً عالمية للخدمات، مقابل رواتب محلّية سيلتهم التضخّم أي زيادات فيها

القاهرة ــ **الأخبار**

عبر جلسات عدة خلال الأسبوع الجاري، وآخرها ستستمرّ في الأسابيع المقبلة، يواصل مجلس النواب المصري مناقشة مشروع موازنة العام المالي الجديد الذي يبدأ في الأول من تموز/ يوليو المقبل، وهي مناقشات صورية جرّاء تجنّب البرلمان المنتخب أعضاؤه بدعم من أجهزة أمنية إجراءَ أيّ تعديلات جوهرية، بل يُنتظر أن يمرّروا مزيداً من الضرائب، ويوافقوا على القروض لتخفيض عجز الموازنة، وتسديد قروض قديمة!

اللافت هي الصراحة التي أظهرتها الحكومة في السعي إلى تحقيق أرباح من جيوب المواطنين، عبر إعلان ما يسمّى «المرحلة الثانية من البرنامج الإصلاحي الاقتصادي والاجتماعي». خطوة تقول الحكومة إنها ضرورية للمحافظة على معدّلات النمو الاقتصادي وتحسينها، والاستفادة من نتائج سياسات الإصلاح التي أصلاً رفعت الفقر بأكثر من 30% بحسب البيانات الرسمية. وتستهدف هذه المرحلة ما سمّته الحكومة «إصلاحات هيكلية لبعض القطاعات التنموية»، لكنها ستعمد إلى فرض مزيد من الرسوم على جهات خدمية، بما يضمن التوقّف عن الحصول على دعم مادي من الدولة تحت أيّ مسمّى في غضون السنوات الثلاث المقبلة، وهو ما يخفّف متطلبات الإنفاق العام ويحوّل الهيئات الخاسرة إلى رابحة تغطي نفقاتها ورواتبها.

بات واضحاً تراجع الدولة عن مسؤوليتها تجاه الفئات الأقلّ دخلاً. وعلى رغم زيادة بند الأجور بسبب الزيادات الدورية، انخفض بند الدعم والمنح والمزايا الاجتماعية، بجانب انخفاض الدعم المخصّص للوقود بقيمة تتجاوز 10 مليارات جنيه، مقابل زيادة المخصّصات لميزانيات جهات عدّة لا تكشف تفاصيلها مثل وزارة الدفاع ومجلسَي النواب والشيوخ، فضلاً عن الخارجية، إذ يجري تمرير موازناتها عبر بند «المصروفات الأخرى» من دون شرح، وهي تقريباً 113,8 مليار جنيه.

> **يلتهم سداد القروض وفوائدها في السنة المالية الجديدة 31,5% من المصروفات**

اللافت في دولة الضرائب غياب الرؤية الاستثمارية والاعتماد بنسبة 75% على إيرادات الضرائب (الأناضول)

في ملفّ الكهرباء، على سبيل المثال، تُواصل الحكومة رفع التكلفة على رغم انخفاض أسعار النفط، مُنفّذة خطة لتغيير الأسعار مع بداية الشهر السابع للعام الرابع على التوالي، في خطوة لا تهدف فقط إلى التخلّص من دعم الكهرباء الذي سيكون صفراً في موازنة العام المقبل، بل تريد تحقيق أرباح فيها، وهي خطوة ستتحقّق بحلول 2025 مع التحرير الكامل لأسعار الكهرباء. وفي شأن دعم المشتقات البترولية وتوفير المياه للمنازل، تتضمّن الموازنة الجديدة التخلّي عن مزيد من الدعم، فيما لا تستطيع الحكومة إلزام القطاع الخاص المشغّل لغالبية القوى العاملة الآن تنفيذ زيادات في الرواتب مقابل زيادة الإنفاق على المواد الأساسية للحياة.

وستعمل الحكومة على فصل إنتاج الكهرباء عن التوزيع، في خطوة من شأنها توفير مجال تنافسي للتوزيع يسمح بشراكة مع القطاع الخاص بما يحقق فائدة وأرباحاً، وهي خطوة تعدّ لها التشريعات القانونية اللازمة تمهيداً لتمريرها في البرلمان، علماً بأن رفع دعم الكهرباء كان أحد الشروط الأساسية لـ«صندوق النقد الدولي» في القروض التي منحها للقاهرة خلال السنوات الماضية. اللافت في «دولة الضرائب» أن الحكومة قدّرت العائدات الضريبية بقيمة 983,1 مليار جنيه، فيما قدّرت الإيرادات غير الضريبية بـ 380 ملياراً، ما يؤكد غياب الرؤية الاستثمارية للدولة التي تُحقّق نحو 75% من إيراداتها من الضرائب لتكون المصدر الرئيسي للدخل، على رغم كثرة المشروعات التي تقول إنها قادرة على تحقيق المليارات.

في المقابل، يلتهم سداد القروض وفوائدها للجهات المستحقّة في السنة المالية الجديدة 31,5% من إجمالي المصروفات في الموازنة، إذ سيتمّ سداد 579,58 مليار جنيه بنسبة 8,2% من الناتج المحلي خلال العام المالي المقبل، فيما ارتفعت فوائد الديون لتسجّل 59,1 مليار جنيه بما يمثّل زيادة بلغت 21,6% عن العام الجاري.

> **أشار بايدن إلى رؤية شاملة جديدة حول زيادة الاستثمار الحكومي لتعزيز الاقتصاد**

للمؤسسات المملوكة من الدولة وسرقة التكنولوجيات والملكية الفكرية الأميركية». وأضاف: «لقد أخبرت الرئيس شي أيضاً بأننا سنحافظ على وجود عسكري قوي في منطقة الهند والمحيط الهادئ، مثلما نفعل مع منظمة حلف شمال الأطلسي في أوروبا، والهدف ليس بدء صراع، إنما منع وقوعه».

من جهة أخرى، اعتبر بايدن أن الولايات المتحدة «تنطلق من جديد» مشيراً إلى رؤية شاملة جديدة حول زيادة الاستثمار الحكومي لتعزيز الاقتصاد، بما في ذلك اقتراح مبلغ 1,8 تريليون دولار للإنفاق على رعاية الأطفال والتعليم والإجازات المدفوعة الأجر، ضمن ما يعرف بخطة «العائلات الأميركية» الجديدة. وإذ تسعى إدارة بايدن إلى تأمين جزء كبير من هذا المبلغ من خلال زيادة الضرائب على أغنى 1% من الأميركيين والشركات الكبرى في البلاد، قال بايدن إن على هؤلاء دفع «حصّتهم العادلة».

(الأخبار)

تقرير

بايدن في خطاب المئة يوم: لا نريد نزاعاً مع روسيا والصين

بعد مضيّ مئة يوم على تولّيه الحكم، ألقى الرئيس الأميركي، جو بايدن، أوّل من أمس، خطابه الأول أمام الكونغرس، حيث تطرّق إلى القضايا الخارجية، لا سيما علاقة بلاده مع الصين وروسيا، بالإضافة إلى الوضع الصحي في الولايات المتحدة، داعياً الشركات الأميركية والأثرياء إلى دفع «نصيبهم العادل» من الضرائب، لتمويل خطّته الاقتصادية.

وفي كلمته، لفت الرئيس الأميركي إلى أنه سبق أن أبلغ نظيره الروسي، فلاديمير بوتين، أنه لا يريد أي تصعيد مع روسيا، مؤكداً في الوقت عينه أن تصرفات موسكو لن تمرّ من دون عواقب. واعتبر أنه رد في وقت سابق، بشكل «مباشر ومناسب» على روسيا على خلفية مزاعم حول تدخّلها في الانتخابات الأميركية، وشنّها لهجمات إلكترونية طاولت الحكومة واعمالاً عدة في البلاد، لافتاً إلى أنه «على رغم ذلك، يمكن التعاون مع موسكو حين يصبّ ذلك في مصالحنا المشتركة».

وفي ما يخص الصين، المنافس الأشرس للولايات المتحدة، أكد بايدن مرّة جديدة أنه «يرحّب بالمنافسة العادلة بين البلدين ولا يرغب بأي نزاع مع بكين»، غير أنه سيفعل اللازم لحماية مصالح بلاده في الخارج. وفي هذا السياق، ذكّر أنه تحدّث إلى نظيره الصيني، شي جين بينغ، وأبلغه أنه «سيقف في وجه الممارسات التجارية غير العادلة التي تضرّ بمصلحة العمال والصناعات الأميركية، مثل الإعانات المقدّمة

◄ إعلانات رسمية

إعلان عن إعادة مناقصة عمومية
في تمام الساعة الحادية عشرة قبل الظهر من يوم الأربعاء الواقع فيه 26/5/2021 تجري مؤسسة مياه بيروت وجبل لبنان مناقصة عمومية بطريقة الظرف المختوم عائدة لـ «صيانة وتأهيل الخزانات ضمن نطاق المؤسسة» وفقاً لدفتر الشروط الخاص الموضوع لهذه الغاية وذلك في المكتب الرئيسي الكائن في شارع سامي الصلح – ملك الشدراوي – بيروت.
يمكن لمن يرغب الإشتراك في هذه المناقصة الإطلاع والحصول على هذا الدفتر الإتصال بدائرة الصفقات والمشتريات في الطابق الأول – من مركز المؤسسة الكائن في وادي خطار – الحازمية – قرب مستشفى قلب يسوع لقاء مبلغ /500.000/ل.ل. يدفع في صندوق المؤسسة لقاء إيصال يضم إلى العرض ويبغى من دفع هذا المبلغ كل من سبق وسدده.
تقدم العروض باليد إلى قلم المؤسسة الطابق الرابع في مهلة أقصاها الساعة الثانية عشرة من آخر يوم عمل يسبق موعد إجراء المناقصة ويُرفض كل عرض يصل بعد هذا الموعد.
رئيس مجلس الإدارة
المدير العام
المهندس جان جبران
التكليف 299

إعلان
من أمانة السجل العقاري في صور
طلب علي محمود أحمد لمورثته مريم درويش مازح سند بدل ضائع للعقار 403 باريش.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري
حسين خليل

إعلان
من أمانة السجل العقاري في جزين
طلب شربل يوسف حرفوش شهادة قيد بدل ضائع للعقار 356 بكاسين.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري
باسم حسن

إعلان
من أمانة السجل العقاري في صيدا
طلب مصطفى محمد اسطا لموكله خليل محمود اسطا سند بدل ضائع للعقار 23/1434 وسطاني.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري
باسم حسن

إعلان
من أمانة السجل العقاري في صور
طلب أحمد ابراهيم سليمان سند بدل ضائع للعقار 455 قانا.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري
حسين خليل

إعلان
من أمانة السجل العقاري في صور
طلب حسين دخلله لموكلته خديجة سامي عطيه بالأصالة ولموكلها محمد سامي عطيه سندات بدل ضائع للعقار 647 قانا.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري
حسين خليل

إعلان
من أمانة السجل العقاري في صور
طلب نسيب حامد مدني وكيل موسى علي حيدر لموكله علي سليم حيدر سند بدل ضائع للعقار 358 قانا.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري
حسين خليل

إعلان
من أمانة السجل العقاري في صور
طلب أحمد حسن شعبي وكيل حسن قاسم لموكله أحمد محي الدين خليل سند بدل ضائع للعقار 123 جويا.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري
حسين خليل

إعلان
من أمانة السجل العقاري في صور
طلب عبدالله سعيد فردون لموكلته عطاف سعيد فردون سندات بدل ضائع للعقارين 806 و3/2371 العباسية.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري
حسين خليل

إعلان
من أمانة السجل العقاري في صور
طلب محمد بزيع وكيل عبدالله صفي الدين وكيل عائده صائغ لمورثتها زهره خليل بعلبكي سند بدل ضائع للعقار 9/1076 عين بعال.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري
حسين خليل

إعلان
من أمانة السجل العقاري في صور
طلب علي محمود أحمد لمورثته مريم درويش مازح سند بدل ضائع للعقار 403 باريش.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري
حسين خليل

إعلان
من أمانة السجل العقاري في جزين
طلب فرادي ادمون عبد لموكله يوسف فريد كساب شهادة قيد بدل ضائع للعقار 34 عين المير.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري
باسم حسن

إعلان
من أمانة السجل العقاري في عاليه
طلب وسام نجيب غريزي وكيل ياسر رياض زحلان لموكله أنور رشيد الأحمدية سند تمليك بدل ضائع عن حصته في العقار 481 شارون.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري في عاليه
لييليان داغر

إعلان
من أمانة السجل العقاري في عاليه
طلب طلال أحمد ناجي وكيل ثنيان فيصل ثنيان الغانم لمورثه فيصل ثنيان الغانم (كويتي) سند تمليك بدل ضائع عن حصته في العقار 560 بحمدون المحطة.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري في عاليه
لييليان داغر

إعلان صادر عن دائرة تنفيذ النبطية
برئاسة القاضي أحمد مزهر
إلى المنفذ عليها نزيهة جهجاه برو من كفرتبنيت ومجهولة محلة الإقامة، وعملاً بأحكام المادة 408 أ.م.م وما يليها، تنبئك هذه الدائرة بأن لديها بالمعاملة التنفيذية رقم 2020/459 والمتكونة بين المحامي علي جابر وبينك انذاراً تنفيذياً بموضوع تنفيذ القرار الصادر عن جانب محكمة الاستئناف المدنية في النبطية رقم 2020/19 تاريخ 21/12/2020 والمتضمن إلزام المدعى عليها بأن تدفع للمدعي مبلغ 18500 د.أ. بدل اتعاب محاماة ورسوم مدفوعة أو ما يعادلها بالعملة اللبنانية بتاريخ الدفع ومبلغ خمسة ملايين ليرة لبنانية بدل عطل وضرر مع الفوائد من تاريخ الحكم وحتى الدفع الفعلي وتدريكها النفقات.
وعليه تدعوك هذه الدائرة للحضور إليها شخصياً أو بواسطة وكيل قانوني لاستلام الإنذار ومرفقاته تحت طائلة متابعة التنفيذ بحقك أصولاً بانقضاء عشرين يوماً تلي النشر مضافاً إليها مهلة الإنذار.
مأمور التنفيذ
فاطمة سلهب

إعلان صادر عن دائرة تنفيذ النبطية
برئاسة القاضي أحمد مزهر
إلى المنفذ عليه حسن عبد الكريم بيطار من النبطية ومجهولة محل الإقامة، وعملاً بأحكام المادة 408 أ.م.م وما يليها، تنبئك هذه الدائرة بأن لديها بالمعاملة التنفيذية رقم 2021/38 والمتكونة بين سعيد محمود طه وبينك انذاراً تنفيذياً بموضوع بدلات إيجار بقيمة 14800 دولار أميركي عدا الرسوم والنفقات.
وعليه تدعوك هذه الدائرة للحضور اليها شخصياً أو بواسطة وكيل قانوني لاستلام الإنذار ومرفقاته تحت طائلة متابعة التنفيذ بحقك أصولاً بانقضاء عشرين يوماً تلي النشر مضافاً اليها مهلة الإنذار.
مأمور التنفيذ
فاطمة سلهب

إعلان
من أمانة السجل العقاري في المتن
طلب علي حسين بريح وكيل ملكه فرنسيس باسيل إحدى ورثة حكمت جورج الخوري مالك القسم /33/ من العقار /5063/ برج حمود سند تمليك بدل عن ضائع بإسم الموروث.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوم
أمين السجل العقاري
مايكل حدشيتي

إعلان قضائي
لدى المحكمة الإبتدائية في جبل لبنان، المتن، الغرفة التاسعة، الناظرة بالدعاوى العقارية، المؤلفة من الرئيسة سيلفر أبو شقرا، والقاضيين محمد فرحات وأوجينا نصير، تقدم المستدعون ياسمين وانطوان الخوري يوسف نعوم السخن وسيدي نجا بوعكر بواسطة وكيلهم المحامي سركيس شرفان باستدعاء سجل بالرقم 2019/1245 بوجه المستدعى ضدها كارمن لحود كسترو الوريثة الوحيدة للمرحوم يوسف أيوب نعوم المجهولة محل الإقامة بطلبون فيه إزالة الشيوع في العقارات 853 و1073 و2785 و1017 و1024 مزرعة السياد العقارية و1785 و3597 قرطبا العقارية، على المستدعى ضدها الحضور الى قلم المحكمة لتبلغ الأوراق وفي حال تخلفها يعتبر التبليغ حاصلاً ويعد كل تبليغ اليها بواسطة رئيس القلم صحيحاً باستثناء الحكم النهائي مهلة الملاحظات والاعتراض خلال خمسة عشر يوماً تلي مهلة النشر.
رئيس القلم كيوان كيوان

◄ مطلوب

Demandons Comptable pour le Centre Hospitalier de Bhannes: 04/983770 Ext 1122 (Appelez-nous du Lundi au Vendredi de 7:30 à 14:30 et tous les Samedis de 8:00 à 13:00).

استراحة

كلمات متقاطعة 3729

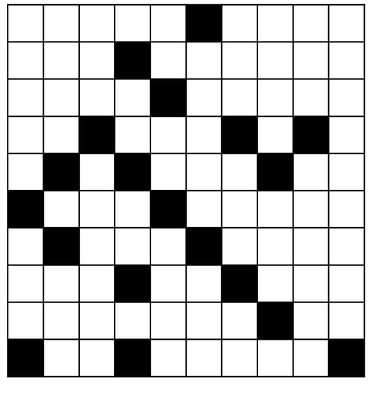

أفقيا
1- مدينة سورية – دولة عظمى – 2- سكوتهم – رجاء – 3- يمنح البركة – منقطّ بالأبيض والأسود – 4- ضلّ – شاي بالأجنبية – 5- قادم – بشر – 6- مدينة بريطانية – أكبر سلسلة جبال في أوروبا – 7- شاعر أموي – تغيّر لون الشخص وذهب صفاؤه – 8- موسيقي ألماني – إسم موصول – تُقال على الهاتف – 9- حرف نصب – الطائرات الإنتحارية اليابانية خلال الحرب العالمية الثانية – 10- صحيفة قطرية – وشى

عمودياً
1- من الطيور – 2- شهر هجري – عاصمة أوروبية – 3- عازف على آلة العود – سكين كبير – 4- من الأفعال – رفع الأثقال – ضعف وجبن – 5- وحدة مساحة تساوي عشرة آلاف متر مربع – قدّيس – 6- ثرى – أصل البناء – مخيّم بالأجنبية – 7- للتاوه – أحد الوالدين – 8- مشى – اللون الغامق المائل الى السواد – 9- يكره – عاتب – 10- جبل حرمون – من الفواكه

حلول الشبكة السابقة

أفقيا
1- فورت نوكس – 2- اخميم – اربد – 3- دزر – سيبويه – 4- مد – دورام – 5- شك – نحاس – تن – 6- رون – كوتا – 7- بخيل – ي ي – سب – 8- موش – نوبل – 9- نايكي – فاس – 10- جفرسون سيتي

عمودياً
1- فادي شربل – 2- وخز – كوخ – نف – 3- رمرم – نيمار – 4- تي – دن – لويس – 5- نمس – حك – شكو – 6- يداوي – بن – 7- كابوستين – 8- سرور – وفي – 9- بيات – سبات – 10- ادهم نابلسي

3729 sudoku

8		4	7		5		1	
	3		9	8				4
	6						5	
		5			2			
	2	1		7		6	9	
	8	9	3			2		
				3			4	
9				1	7	5		8
7		3			8		2	

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 3728

1	9	5	6	4	3	2	8	7
2	3	8	7	1	9	5	4	6
4	7	6	2	5	8	1	3	9
5	2	4	8	7	1	6	9	3
8	1	3	9	6	5	4	7	2
7	6	9	4	3	2	8	1	5
9	5	2	3	8	4	7	6	1
3	4	7	1	2	6	9	5	8
6	8	1	5	9	7	3	2	4

مشاهير 3729

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

وزير خارجية إيطاليا (1903-1944) وصهر موسوليني. أعدمه الحزب الفاشي لمعارضته مواصلة الحرب. من أقواله «ان النصر له مائة أب والهزيمة يتيمة»

2+3+5+6+7+8 = 7+6+5+4 ■ طبق باباني ■ 1+9+10+2 = عاصمتها اكرا ■ 4+9+11 = أنت بالأجنبية

حل الشبكة الماضية: **عمرو بن العاص**

إعداد
نعوم مسعود

نتائج اللوتو اللبناني

24 42 33 26 23 20 5

جرى مساء أمس سحب اللوتو اللبناني للإصدار الرقم 1896 وجاءت النتيجة على الشكل الآتي:
الأرقام الرابحة: 5 - 20 - 23 - 26 - 33 - 42
الرقم الإضافي: 24
■ **المرتبة الأولى (ستة ارقام مطابقة)**
- قيمة الجوائز الإجمالية: لا شيء
- عدد الشبكات الرابحة: لا شيء
- الجائزة الإفرادية لكل شبكة: لا شيء
■ **المرتبة الثانية (خمسة ارقام مطابقة مع الرقم الإضافي):**
- قيمة الجائزة الإجمالية حسب المرتبة: 149,021,855 ل.ل.
- عدد الشبكات الرابحة: شبكة واحدة
- الجائزة الإفرادية لكل شبكة: 149,021,855 ل.ل.
■ **المرتبة الثالثة (خمسة ارقام مطابقة):**
- قيمة الجائزة الإجمالية: 68,138,190 ل.ل.
- عدد الشبكات الرابحة: 35 شبكة
- قيمة الجائزة الإفرادية لكل شبكة: 1,946,805 ل.ل.
■ **المرتبة الرابعة (اربعة ارقام مطابقة):**
قيمة الجائزة الإجمالية حسب المرتبة: 68,138,190 ل.ل.
- عدد الشبكات الرابحة: 1,152 شبكة.
- قيمة الجائزة الإفرادية لكل شبكة: 59,148 ل.ل.
■ **المرتبة الخامسة (للاثة ارقام مطابقة):**
- قيمة الجائزة الإجمالية حسب المرتبة: 157,600,000 ل.ل.
- عدد الشبكات الرابحة: 19,700 شبكة.
- الجائزة لكل شبكة: 8,000 ل.ل.
- المبالغ المتراكمة للمرتبة الأولى والمنقولة للسحب المقبل: 354,680,708 ل.ل.

نتائج زيد
جرى مساء أمس سحب زيد رقم 1896 وجاءت النتيجة كالآتي:
الرقم الرابح: 34744
■ **الجائزة الأولى: 45,833,666 ل.ل.**
- عدد الأوراق الرابحة: 3 أوراق
قيمة الجائزة الإفرادية: 15,277,889 ل.ل.
■ **الأوراق التي تنتهي بالرقم: 4744.**
- الجائزة الإفرادية: 450,000 ل.ل.
■ **الأوراق التي تنتهي بالرقم: 744.**
- الجائزة الإفرادية: 45,000 ل.ل.
■ **الأوراق التي تنتهي بالرقم 44.**
- الجائزة الإفرادية: 4,000 ل.ل.
التراكم للسحب المقبل: 75,000,000 ل.ل.

نتائج يومية
جرى مساء أمس سحب «يومية» رقم 1118 وجاءت النتيجة كالآتي:
● يومية الثلاثة: 515
● يومية أربعة: 5324
● يومية خمسة: 20128

موسيقى

روجيه فخر: موسيقيّ من حقبة بيروت الضائعة

بول مخلوف

ينتهي من عزف المقطوعة الموسيقية، لكنّ الحفلة مستمرة، تمهيداً منه لما سيأتي بعدها، وبإيقاع مضبوط ليحافظ على المزاج. يطرق بإصبعه نوتة واحدة على البيانو، مكرراً إياها لثلاث ضربات متتالية. تتغيّر الصورة ويظهر وجه كارمن ليس على الشاشة. بالتزامن مع النغمة التي تتردد في الخلفية، تعزف عن المقطوعة التالية التي ستُعزف. «في نوع ثاني من التجارب الموسيقية مختلف عم بصير ببيروت منسمع تحت عنوان Two floors down موسيقى لعازف البيانو (باص) والمؤلف عبود السعدي» تقول.

في حانة «أنكل سام»، تدور الأحداث. مجموعة من العازفين يخطون أدراجهم نزولاً. عبود السعدي في الواجهة يحمل آلته ويلحق به الآخرون. الجميع يأخذ مكانه وسرعان ما تتوزّع الأدوار. هنالك: هاني سبليني على الكيبورد، توفيق فروخ على الساكسوفون، زياد الرحباني يدور غير مألوف كثيراً، على البيانو كعازف لا كمؤلف، وبقية أعضاء الفرقة. الوتيرة تتناغم، الأصوات تتداخل. العزف المنفرد شغوف، والمؤلف يهزّ برأسه مبتهجاً.

هذه المقطوعة، Two floors down، هي الوحيدة التي أُرجئت في الفيلم الموسيقي المصوّر «موسيقى على قيد الحياة من بيروت»، وهو مجموعة من المقاطع الموسيقية من تأليف زياد الرحباني، عُزف معظمها في حفلاتٍ مختلفة، من دون أن يكون الآخير هو مؤلفها. لقد صُنفت كأتعاب موسيقيّ مختلف، أو متمايز، مقارنةً بأسلوب زياد الرحباني، كون إيقاعها الحيوي ووتيرتها السريعة المتصاعدة مبّائلين إلى الفانك بعكس الاسترسال الموسيقي والجمل الطويلة المرتجلة التي يمتاز بها جاز الرحباني. إلا أنّ الصنفين، يُعتبران. بشكل عام، تجارب موسيقية مُختلفة، بالمعنى (كاتجاه) الجديد، التقدمي، وغير السائد. كلاهما يتقاطعان في حيّز كبير، يتماهيان، ويسير أحدهما بجنب الآخر. وجودهما مع باقي المقطوعات في الفيلم أبرز دليل على ذلك، وحضورها المنفرد عزّز من قيمة فرادتها، بينما الخرق الحقيقي الذي يُحتسب هو حضور تلك التجارب ونضجها، في ذلك الوقت تحديداً، حين كان الصوت الحقيقي مرهوناً للرصاص والمدافع، والمشهد الأصلي المتأصل دموياً بحثاً لا موسيقياً.

دعك من الجمالية الموسيقية والمزاج السمعي، ولنبتعد قليلاً عن المناخ الموسيقي، محاولةً منا لفهم السياق فقط. هنالك كلمة رددتها مقدّمة الحفلة يجب أن نقتفي أثرها لأنها لم تسقط سهواً، إنما بشكل متعمّد ومقصود لمرتين متتاليتين، وهي مفتاح لباب مُوصد لم يُفتح على مصراعيه بعدُ وهي عبارة «تجارب مختلفة». ما هي هذه التجارب المختلفة فإذن؟ كيف يمكننا التوغّل فيها أكثر؟ كيف يمكننا معرفتها عن كثب؟

لا نملك معطيات كافية ونحن لا نعرف الكثير عن هذا العالم. الكثير من التفاصيل غائبة عنّا، بينما العناوين الكبيرة تطمرنا. ما نعرفه بات إنشائياً، ذاوياً وباذخاً ولو أنه حقيقيٌ للغاية. نعرف أن الحرب بشراستها طمست الكثير من الأحداث، وأطفأت وهج أضواء لمعت في آخر النفق لتحافظ على خناقها الحالكة. وعندما انتهت، بقي التاريخ معلّقاً إلى أجل غير محدد، ومهمة تدوينه تبدو مستعصية. وما نعرفه عن تاريخ الموسيقى اللبنانية بتياراتها التجريبية وموسيقيّيها وأنماطها الحداثية قليل.

نعود إلى البدء: نعرف مثلاً أنها تشبه الحركات الثورية في شقّيها السياسي والعسكري بعد هزيمة حزيران 1967، حين اتخذت منعطفاً جذرياً بدأها مخول قاصوف الذي هجر البوب والروك (فرقته Animals) ليعتنق الأغنية الملتزمة. انتصرت هذه الأغنية فنياً، وطغت على الواجهة لمدة لا تقلّ عن عقد من الزمن. الأسماء هنا كثيرة ومعروفة ولا داعي لذكرها. كان أبرزها «فرقة الأرض»، خالد الهبر، مارسيل خليفة الخ.

لكن في أواخر السبعينيات، وفي ثمانينيات القرن المنصرم، عادت الأنواع «الموسيقى المختلفة» تتبلور من جديد، متفلّتةً من أولوية الرسالة، وقاعدة الموقف اللتين جعلتا من الأغنية سلاحاً للمواجهة، يغلب عليها الطابع الإيديولوجي ويحدد غايتها، من دون نفي أهميتها، ولكنها في لحظتها تلك أطلقت العنان لنفسها ووسّعت من مجال حريتها، فباتت قيمتها تُستمد من ذاتها، وغاصت في مضمار الإفصاح والتعبير. لم تعد الأغنية الملتزمة وحدها هي المسيطرة، وعاد الرونق الموسيقي «المُختلف» ينتعش وينسل من الدهاليز المعتمة إلى الفضاء، من القبو إلى المسرح، ويحط رحاله شيئاً فشيئاً في الأوساط، منها موسيقى زياد الرحباني، فرقة Force أو غيرهما...

حقبة طويلة عريضة، غنيّة وفجّة، أصيلة وأصلية غير مؤزّخة ومجهولة تخبرنا أوراق النعي عن روّادها. هم الذين لم تتمكن الحرب من قتلهم، فنصهم الموت في زمن السلم وراحوا يتهاوون، واحداً تلو آخر (وليد قطيم، بسام سابا...) وحيدين بلا جمهور، بدون أن نغوص في حذافير رحلتهم الفنية التي لم تقدّر كما تستحق، ولم يصلنا صداهم إلا بعد فراقهم، في مرثيات طويلة «كإتمام واجب»، اعتدنا على كلماتها وحفظنا أوزانها. السردية الوحيدة المؤكدة أن هذه التجارب بقيت ضيقة، مؤطرة، صداها خافت، تُلعب في بارات ونوادٍ ليلية محددة وزوّاراً انتقائيون. حتى إن الكثير منها ارتبط مصيره بالمكان الذي تعزف به، وإذا أغلق المكان وأقفل، صمتت الموسيقى.

> كان فخر عضواً في الفرقة التي رافقت فيروز في حفلتها في أميركا وقرّر أن يبقى هناك

شركة إنتاج ألمانية تُدعى «حبيبي فانك» (Habibi Funk) مهمتها البحث عن تجارب موسيقية مطمورة، عن كل ما تهمله الذاكرة أو تنساه فترميه في سلّة المهملات. تُنقّب عن كل نتاج «قديم» غير مبتذل عجز عن الوصول وتحوّل إلى «أندرغراوند». تستكشف ما يمكن اعتباره مهمّشاً أو صداه هامساً، من جاز سوداني وديسكو مصري وتجريب عربي وتعيد إحياء هذا المنسيّ أو المغمور، اكتشفت كنزاً لبنانياً، هو موسيقى (عازف غيتار) من الحقبة الموسيقية الضائعة يُدعى روجيه فخر.

> بالرغم من صورة فخر «الفينتاج» بالأبيض والأسود على الغلاف، يلاحظ المرء منذ الاغنية الاولى ان الالبوم صناعة اليوم

ما نعرفه عن روجيه فخر ضئيل جداً، وبالأحرى معرفتنا به جديدة. هو عايش تلك التجارب، وعمل مع مؤلفيها، والأهم أنه كانت له تجربته الفريدة الخاصة. صداقته القديمة مع عصام الحاج علي، عازف الغيتار في «فرقة الأرض»، فتحت المجال لـ «حبيبي فانك» أن «يستنبطوه» ويعرّفونا، بدورهم، إليه. روجيه فخر كان عضواً في الفرقة الموسيقية التي رافقت فيروز في حفلتها في أميركا وقرّر حينها أن يبقى هناك من دون أن يعود إلى وطن الدمار والحرب المنتظرة الموعودة. لكن قبل ذلك الوقت، كان قد سجّل ألبوماً موسيقياً، باللغة الإنكليزية ووزّع منه حوالى مئتي نسخة على أصدقائه وحلقته المقربة الضيقة. يروي جانيس شتورتز (المسؤول عن الشركة) على موقع «حبيبي فانك» قصته مع روجيه فخر سريعاً. يقول بأن الاسم كان يتردد على مسمعه دائماً، وأن صيت الآخير كان ذائعاً بإيجابيته حتى التبجيل من منير الخولي، زياد الرحباني، وبالأخص من عصام الحاج علي الذي سجّل معه الألبوم، وكان شريكه في السكن في باريس في السبعينيات. الأخير أخبر شتورتز أن فخر لديه اليوم موسيقى منجز، لم يرَ الضوء بعد. وما إن حصل شتورتز على موافقة فخر للحصول على الألبوم وسماعه، حتى أُصيب بالذهول.

الجميع أُصيب بالذهول. العيون مطمئنة، الهدوء يرسم ملامح الوجوه جرّاء ما يسمعونه. الفرقة تعزف موسيقى «سوفت روك» على خشبة مسرح متواضع. أغاني الاحتجاج تصحح عالياً. الريتم قريب من أجواء فرقة The Mamas and the papas. الجمهور يفترش الأرض. الجميع يجلس القرفصاء على العشب. المؤدية بصوتها الرقيق تلامس بغنائها رافة التراتيل. هنالك من يُتمتم، معيداً الغناء، وراءها. كأنه توأم وودستوك، أو هو نفسه من نوع آخر. لكنه مشهد مأخوذ من فيلم مارون بغدادي «همست» (صُوّر عام 1980) لحفلة موسيقية في الجامعة الأميركية في بيروت. موسيقى روجيه فخر، تردنا إلى هناك. نستخلص منها أنه ينتمي إلى تلك الأجواء. قبل هذا المشهد من «همست»، يأتي مونولوغ لهيثم حداد، موسيقي وطالب معماري وهو يعزف على البيانو. يقول: «في شي بيضايقني انه كون عم بلعب موسيقى وفي حرب بلبنان». وفي تصريحه هذا ترجمة فعلية لسبب اعتكاف روجيه فخر، في المبدأ، على الإصرار الموسيقي وهجرته الجغرافية والفنية البعيدة والطويلة.

Fine anyway»، «بخير، على أي حال» هو عنوان الألبوم المكوّن من 18 أغنية. فخر لم يرد في بادئ الأمر أن يخرجه إلى النور، إلا أن انفجار بيروت غيّر المعادلة برمتها. انفجرت بيروت وانفجرت الذكريات معها، منها المؤضبة سراً في الصناديق، ومنها التي لم تتعاف من الذكرى بعد. «حبيبي فانك» قامت بإنتاج اليوم بعد فاجعة المرفأ يحتوي على بوتقة موسيقية مختلفة لموسيقيين لبنانيين عديدين، كمبادرة لدعم الصليب الأحمر في المحنة، وشارك فخر فيه بمقطوعتين، لبغير رأيه من بعدها ويوافق على نشر ألبومه كاملاً. لروجيه فخر بصمته الموسيقية الواضحة. أسلوبه الإبداعي نسيج يتألف من مزيج الأنماط الموسيقية المتعددة. من الروك معتمداً الدرامز كصوت أساسي، طاغ، قائداً الإيقاع في «الرحيل مجدداً» (Gone away again) إلى البلوز ومزاج البوح الكئيب، معلياً من شأن الغناء والكلمة على وتيرة الغيتار أكوستيك في Fine anyway. الجمهور يفترش الأرض. الجميع يجلس القرفصاء على العشب. المؤدية بصوتها الرقيق تلامس بغنائها رافة التراتيل. هنالك من يُتمتم، معيداً الغناء، وراءها. كأنه توأم وودستوك، أو هو نفسه من نوع آخر. لكنه مشهد مأخوذ من فيلم مارون بغدادي «همست» (صُوّر عام 1980) لحفلة موسيقية في الجامعة الأميركية في بيروت. موسيقى روجيه فخر، تردنا إلى هناك. نستخلص منها أنه ينتمي إلى تلك الأجواء. قبل هذا المشهد من «همست»، يأتي مونولوغ لهيثم حداد، موسيقي وطالب معماري وهو يعزف على البيانو. يقول: «في شي بيضايقني انه كون عم بلعب موسيقى وفي حرب بلبنان». وفي تصريحه هذا ترجمة فعلية لسبب اعتكاف روجيه فخر، في المبدأ، على الإصرار الموسيقي وهجرته الجغرافية والفنية البعيدة والطويلة.

Fine anyway»، «بخير، على أي حال» هو عنوان الألبوم المكوّن من 18 أغنية. فخر لم يرد في بادئ الأمر أن يخرجه إلى النور، إلا أن انفجار بيروت غيّر المعادلة برمتها. انفجرت بيروت وانفجرت الذكريات معها، منها المؤضبة سراً في الصناديق، ومنها التي لم تتعاف من الذكرى بعد. «حبيبي فانك» قامت بإنتاج اليوم بعد فاجعة المرفأ يحتوي على بوتقة موسيقية مختلفة لموسيقيين لبنانيين عديدين، كمبادرة لدعم الصليب الأحمر في المحنة، وشارك فخر فيه بمقطوعتين، لبغير رأيه من بعدها ويوافق على نشر ألبومه كاملاً. لروجيه فخر بصمته الموسيقية الواضحة. أسلوبه الإبداعي نسيج يتألف من مزيج الأنماط الموسيقية المتعددة. من الروك معتمداً الدرامز كصوت أساسي، طاغ، قائداً الإيقاع في «الرحيل مجدداً» (Gone away again) إلى البلوز ومزاج البوح الكئيب، معلياً من شأن الغناء والكلمة على وتيرة الغيتار أكوستيك في Fine anyway. الجمهور يفترش الأرض. الجميع يجلس القرفصاء على العشب. المؤدية بصوتها الرقيق تلامس بغنائها رافة التراتيل. هنالك من يُتمتم، معيداً الغناء، وراءها. كأنه توأم وودستوك، أو هو نفسه من نوع آخر. لكنه مشهد مأخوذ من فيلم مارون بغدادي «همست» (صُوّر عام 1980) لحفلة موسيقية في الجامعة الأميركية في بيروت. موسيقى روجيه فخر، تردنا إلى هناك. نستخلص منها أنه ينتمي إلى تلك الأجواء. قبل هذا المشهد من «همست»، يأتي مونولوغ لهيثم حداد، موسيقي وطالب معماري وهو يعزف على البيانو. يقول: «في شي بيضايقني انه كون عم بلعب موسيقى وفي حرب بلبنان». وفي تصريحه هذا ترجمة فعلية لسبب اعتكاف روجيه فخر، في المبدأ، على الإصرار الموسيقي وهجرته الجغرافية والفنية البعيدة والطويلة.

Fine anyway»، «بخير، على أي حال» هو عنوان الألبوم المكوّن من 18

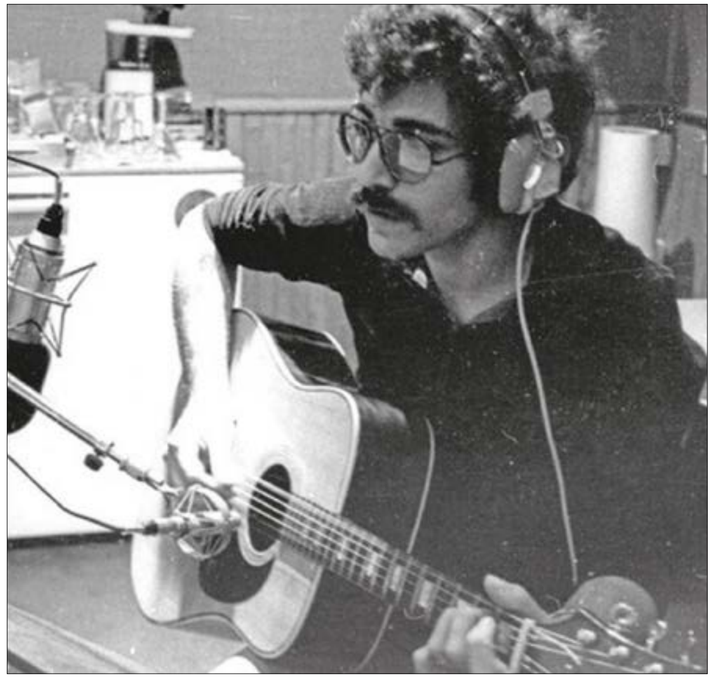

يمكن سماع الألبوم وشراؤه: habibifunkrecords.bandcamp.com

نقد

كامل مهنا من نيران الحرب إلى الجائحة

عبيدو باشا

لا يمتلك الدكتور كامل مهنا روايات فاسدة، حين يشكّك أصحاب الروايات الفاسدة الواحد بالآخر على طول البلاد وعرضها. سلاله في كفيه. لا يخفي الرجل سلاله في جيوبه، لأنه لم يرد، يوماً، أن يتخصّص في وضع الأزهار على القبور إثر وفاة من انتابهم الدوار من فرط الجوع والحاجة. لا يتعامل كجباة الضرائب ولا ينام في برميل، لأنه يمتلك العلاج، الترياق، بعيداً من لؤم التعاطي مع المحتاجين. لا يوقف أحداً أمام المرآة لكي يرى نفسه، على ما هي عليه وهو يقيم الهندسات الاجتماعية على قواعد البحث بالأسباب والتعامل مع النتائج بدون إدانة أحد، لأنّ السلوك غابة لا شجرة. غابة بضاء ظلامها بالسراج والفتيل. لذا يمتلك قوة الحفر. الأهم أنه يمتلك الهوامش كي يمارس الحفر بقوة في حياة الآخرين، بعدما نذر نذوره بالتركيز على إضاءة البقع السوداء في حياتهم. لا إرابة عنده في العمل الاجتماعي، لأنه وضعه داخل النهار وخارج الليل. وضعه بالوضوح، بعيداً من الأفعال الطارئة. يقلب الأفعال الطارئة حين احتاج الأمر إلى الأفعال الطارئة، تحت إشارة أو تحديق أو معلومة موثوقة، جرى اختبارها على مدى أيام طويلة. العمل الاجتماعي غد. هكذا هو عند طبيب الغي انشغالاته، لكي يبقى العمل الاجتماعي حياً، لا تستطيع الرياح تحطيمه تحت أي ظرف، لم يعد العمل الاجتماعي كسوراً، بعدما مضت نهارات وأيام مهنا بتطويره ووضعه على الأكمات العالية، حتى أضحى رؤوساً تشرق الشمس عليها إذا أشرقت ولا تغيب، لأنه لا يسمح لها بالغياب أو التأثر كأطيافٍ لا تنبري إلا للبحث عن أجسادها وراء خيمة أو شيخ أو حرب.

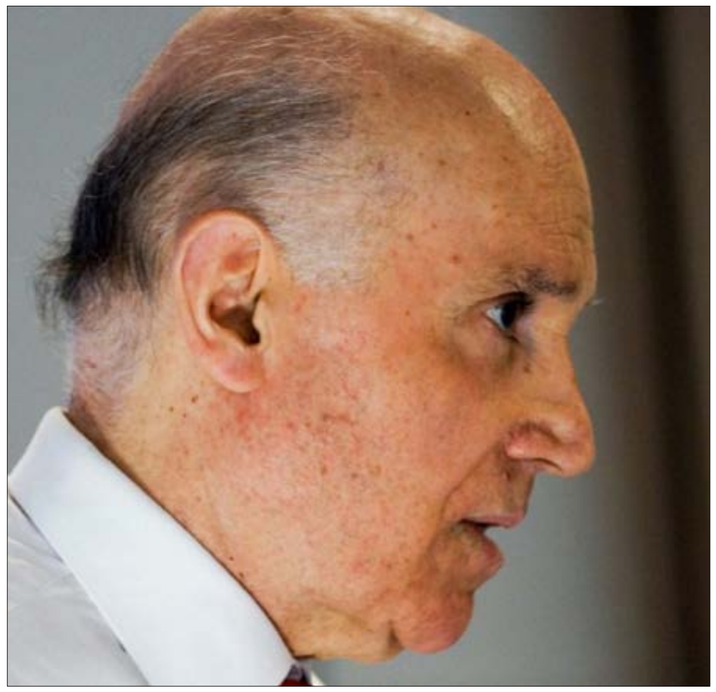

لا يظهر الرجل بذراعين من فرط عمله في المجال الاجتماعي. لا يهبه جرف ولا سقوط فكرة، لأنّ الأفكار لدى دكتور مهنا تمتلك حياة كالإنسان. لذا تخلق وتموت. يمتلك مهنا ألف ذراع، بعيداً من سعادات الديوك، من يجدون سعادتهم بنفخ حبة حنطة إلى مدينة حديدية، إلى مدينة من حديد. لن يترنّح بالهواء وهو يقف تحت شمس ضيقة أو قمر محدود، أو يقفز كلمح بالأوان، دائماً بالأوان، ينضج بناء مركز جديد أو ينعطف إلى معالجة ما ضاع من روح اللاجئ السوري بأيام إسمنته أو يحاول أن يخرج مرضى الكورونا من بين أيدي شياطين الظلام. هذا رجل لا يهدأ بحركة تشبه حفيف النار. لا يشطر التجربة إلى نصفين، نصف للعمليات على الأرض ونصف لمشاركة الاختصاصيين والجمهور، ما تثيره العمليات من غبار من خلال الكتابة أو التدوين، لأنه يجد فيهما صورة واحدة. وهو الأدرى بأن التدوين ضرورة، لا من أهمية الكلمة وحدها، لأن الكلمة مُكلفة على ما يقول حكماء العرب... لأن التدوين يغيب بصالح برامج الراديو القديمة والحديثة وبرامج التلفزيون ذات الحركات الثقيلة. غياب التدوين محنة بلا نهاية. هذا في إحساسه، هذا في إدراكه. ولأنه حساس ومدرك، يقدّم الطاقات المركونة في صناديق الذاكرة والذكريات في مؤلفات. مؤلف أو مؤلفان أو ثلاثة. لا مؤلفان أو ثلاثة في العام الواحد. لا همّ، ما دام الهدف هو الغاية والغاية هي الهدف. أن لا تغيب نوطة من جملةٍ أو جملة من مؤلف. ذلك أن غياب التدوين، غياب مجموعات كاملة من الصور. وغياب الصور، غياب المتاع. حتى إذا جاء جيل جديد، وجد نفسه في لحظات الرقص والتسلية لا في لحظات قطف فاكهة الموسم وتقديمها لآخر. أكل الفاكهة وزرع بذارها ، ليرتفع الشجر من جديد. هذه من العمليات ذات الطبائع الحياتية. لا الإلهام . الآخير : بإدراك أن حماية طرق الزراعة، حماية الأرض، حماية للأشجار وعدم تحولها عند الأجيال المقبلة إلى أشجار محرمة. أو أشجار في بستان بعيد لا يدركها بصر ولا نظر. التدوين هو بصر الآخر ونظره. بصر من جاء بعد التجربة ليجد نفسه في العراء حين يغيب التدوين يتراكم التراب أو الثلج فوق التجربة، التجارب، ما يؤلف حياة كاملة. كان لا أجساد للتجارب. وإذ تغيب التجارب يغيب حضورها ليقع من لم يشارك فيها في عبودية التخمين.

لن تحتار الخطوات أمام مدونات الدكتور كامل مهنا وهي تدق أبواب المستقبل، من أجل أن يُغرس بالرؤوس حياته في حياة الآخرين، حتى تستوي في حياة واحدة. لا يريد الرجل أن يبهر، لكن ما يفعل يبهر في احترافه تدوين ما يقوم به، ليقطف من يجيء بعده من قطافه. وإذ لا يرغب في نقل الحكم ينقل الشوق، ليحصل الآخر من الجيل الآخر، الحَكم من شوق الدكتور كامل مهنا إلى العمل الاجتماعي كهاو يطرق الضربة الأولى في هذا المجال. هو المحترف الأبدي، من لا يجد نفسه وحيداً في هذا الخضم ولو غاب الآخرون عن الخضم هذا. شراكة هو العمل الاجتماعي عند من أفنى نفسه في لسعات أظفاره. علقت أظفاره على جسده، وبدل أن يتألم، وجد في حفر الأظفار مساراته المستقرة. هكذا، يحرص على صناعة ملحمة البقاء مع «الآخر» لأن الملاحم شغل الجماعة. ضربُ من سكر عتبه فوق عرائش عنب الجمعيات والمؤسسات والجماعات والتجمعات. مدونته الجديدة بعنوان «الصحة من نيران الحرب إلى تداعيات الجائحة ـ مؤسسة عامل والقطاع المدني يواجهان تفكك المجتمع اللبناني». الأهم في الرواية أنها لا تنتمي إلى مناخات أو هواء الـ «أن. جي. أوز»، مهرقة الخمور في أقبية الآخرين، من يسقونها ويسرقونها في آن، حيث يتبعونها بالأموال ثم يتبعون الأمر بكل أنواع مجادلات الأبراج، حتى تسقط في القها المزدرى، ثم التكلف، ثم المعاتبات، ثم النهايات. كلام الاعتدال لا الأناشيد في كتاب الدكتور مهنا، رئيس «عامل» والمنسق العام لتجمع الهيئات الأهلية التطوعية في لبنان، والمنسق العام لتجمع المنظمات الأهلية العربية والخير في منظمة الصحة العالمية. اعتدال التجربة من المساواة بين البشر على الأرض. لا فروق بين اللبنانيين والفلسطينيين والسوريين، من تجمعهم الحاجة على الحاجة. استعراض الإشكالات على الأرض لأطوار المشاكل، ثم فرك الحلول بين الأصابع بدون عجرفة. ذلك أن رواية هذه «العذابات المرحة» (بين المكاتب والمضارب) لا تضع المعاني وهي تقدمها ببراعة الشغل على الأرض لا بالوصف ولا بالإعادة ولا بالغضب. يمتلك الدكتور مهنا مستواه العالي، ما يسمح له باصطياد القضايا والحلول بروح رحبة، بروح من حرير. هكذا، يقارب الواقع الصحي برواء يشبه رواء السواقي. كوفيد ـ 19 أكبر الحرائق. نزف بشري لا يتوقف وهو يسحق على مختلف المستويات الاقتصادية والصحية والاجتماعية والنفسية.

ما في الكتاب يتخطى الكتاب، حين ينقله مهنا بنفس خبير يقوم على تشكيل النصوص الاجتماعية الجديدة، لا بنفس على حافة الغياب، إلى الرأي العام وهو يردد أننا لا

أؤمل بشيء للنفس حين نتصدى للموت المندحر على كل الوان الفناء مستنفداً الناس والحياة، بدون مدائح. لا تترك التجربة البشر طوع الموت. التدوين شقيق الرواية. الرواية ضد الموت، كما حدث مع شهرزاد وهي تمارس السباق مع المواجع الخشنة لشهريار. إنه في كتابته كمن ينشر لبوس حمايته على الآخرين، جميعهم. لن يبدأ الآخر، الشاب، لن يبدأ من الصفر بوجود المدون ما يقدم فيه المُدوَّن خلاصة أشغاله، كلامه، إصغائه، عبوره من رقم إلى رقم ومن جذر إلى جذع. ينطلق من «القطاع الثالث» (هيئات المجتمع المدني) بروحه التطوعية المطواعة للخروج من جوع الصوت إلى قسم الحرية. عدم السماح بالسيطرة على الناس من الحاجة حرية لا تتوسل الرأفة باشخاصها ولا مجالسها. وحين يتقدم الرجل مطبقاً على الأحوال الجديدة، تتقدم الأرض من تقدمه. لا سلاح سوى التحديق ومدّ الأيدي وتعليق الخرز على الأعناق المذنورة للذبح.

> يعالج الكتاب المأزق الاجتماعي والاقتصادي والأخلاقي بما قادت إليه سياسات الطبقة الحاكمة في لبنان

يعالج الكتاب المأزق الاجتماعي والاقتصادي والأخلاقي بما قادت إليه سياسات الطبقة الحاكمة في لبنان. كلام على الطبيعة العلاجية للخدمات وارتفاع كلفة العلاج الصحي إلى ضرورة تحقيق نظام صحي لا ينكشف، كما انكشف في أول تحدٍّ كبير مع كوفيد ـ 19، إلى اعتماد خارطة صحية وطنية بشكل مبدع وخلاق. الإبداع طريق مهنا المفضل. لسانه الموثوق، كماله بعيداً من جاه من لا ينفك يعلن انتصاره في وسط الهزائم المدوية. لا يريد مهنا أن يضحي المواطن مسخاً كمسخ كافكا ولا صرصوراً كصرصور دوستويفسكي. يريده على سواحل الكرامة لا يتتبع آثار الآخرين، كهول الطبقة السياسية ولو بدا بعضهم شباناً في مجالسهم الكهرمانية. خروج من القياد والانقياد الرأسمالي إلى بحر العلاقة المباشرة، الشفافة، في المواطن. التفكير الإيجابي ماء الدكتور مهنا. ماء لا معتل ولا يتجمد تحت البرد ولا يسيح في الحرّ. يسمى الأمر نهجاً. نهج يمتلك سماته وسلوكه الخاصين. نهج تجرّد من كثرة الاستعمال. تجرد من تجرد ومن تجريد. الأساس في التجريد هو التفكير والبحث عن الكمال على الأرض بعمليات لا تقع أحجامها بالأحجام العادية. نهج مجرد، جرده الشغل المستمر، ما حوّله إلى واقع وهو يقفز من الضرورة إلى التحقق. هذه عملية معقّدة لا بسيطة على ما يبدو. والتجريد تجويد، التجريد استراتيجية بسيطة لا مبسطة، لا يحرق التبسيط البساطة. ذلك أن مهنا لا يعتبر التبسيط ولده ولا حفيده. البساطة تقطير التجارب وصولاً إلى اتباعها كما يتبع الغطاس الماء. لا رسوم بيانية لأن بحر العمل على الأرض هو أول الرسوم وآخرها، ثم يجيء التدوين، يتدحرج على الورق كما تتدحرج السفن على سطح الماء. تدوير وتعبير وتصوير. التجريد وصول هذه كلها إلى مرحلة التحقق كما يتحقق صياح الديك على أزرق السماء. لا حياة فظّة بعد انتصار الإنسان. انتصار الدكتور مهنا للإنسان بفكره ذي الشروح المؤثرة انتصار الإنسان للإنسان وانتصار الإنسان بجراحه، بعد تحويلها إلى جراح متزنة. الكتاب صيد حياة كاملة، حياة يتلقّفها الإنسان بيدين حرّتين على الأيدي الممتدة من الصدوع. إنها التجربة المحتملة في تدوين التجربة، حتى لا تبدو شجرة مهجورة أو ميزاناً مختلاً تكال فيه الأحمال كما لو أنها أكياس عظام الإنسان. إنه في مدونته الجديدة، بكل مدوناته، إنما يقترح اشتقاق المفاهيم بالانطلاق من المبادئ الأولى وتطبيقها، ثم تطويرها من خلال وضع الحصاة على الحصاة، لبناء الجسر، جسر عبور التجربة ومحركاتها من جيل إلى جيل، باختزال وتكثيف مجموعة من المجالات، تحتوي آلاف الملاحظات والظواهر. ما يفعله الدكتور مهنا خروج الرسام من محترفه، بمبدأ خيانة الحائط لا الناس.

> يعالج الكتاب المأزق الاجتماعي والاقتصادي والأخلاقي بما قادت إليه سياسات الطبقة الحاكمة في لبنان

الأخبار
al-akhbar
الجمعة 30 نيسان 2021 العدد 4332

صورة وخبر

أرقام ضحايا كوفيد ـ 19 في الهند مخيفة، إذ سجّلت رقماً عالمياً قياسياً في عدد الإصابات اليومية التي تجاوزت الـ 300 ألف. هذا ما دفع السلطات هناك إلى زيادة الحملات الرامية إلى توعية الناس حول خطورة الوباء واتخاذ الإجراءات الوقائية المحدّدة. من بين هذه الحملات واحدة تولّتها الشرطة، التي ارتدى عناصرها زي شيطان يشبه كورونا وجالوا في تشيناي التي تُعد من بين المدن الهندية الأكثر اكتظاظاً (أرون سنكار ـ أ ف ب)

وليد الخالدي موثّقاً تاريخ مكتبة القدس

تقع المكتبة الخالدية في قلب البلدة القديمة لمدينة القدس، على مسافة مئة متر من الحرم الشريف في الناحية الجنوبية من طريق باب السلسلة، وتطل على البراق وعلى حي المغاربة السابق. هذه المكتبة العريقة بعراقة «زهرة المدائن» شكّلت موضوع دراسة أعدّها البروفيسور وليد الخالدي ونشرها في طبعتها الأولى في مناسبة مئوية المكتبة الخالدية. وأخيراً، صدرت الطبعة العربية الثانية من كتاب «المكتبة الخالدية في القدس: 1720 ـ 2001 م»، إلى جانب الطبعة الأولى باللغة الإنكليزية. دراسة مهمّة تضيء على نشوء المكتبة منذ تجميع أول نواة لمخطوطاتها سنة 1133هـ/1720م، أي قبل افتتاحها سنة 1900م بنحو مئتي عام، ثم ظروف تأسيسها كمكتبة عمومية، وكيف تطورت ما بين افتتاحها وسنة النكبة 1948، وما حلّ بها منذئذ، وبعد احتلال إسرائيل للقدس الشرقية سنة 1967 وحتى سنة 2000، وكيف تمكنت «جمعية أصدقاء المكتبة الخالدية» وأفراد العائلة من الحفاظ عليها وتنميتها.

يندرج هذا الكتاب ضمن «سلسلة منشورات المكتبة الخالدية»، التي تصدر عن «مؤسسة الدراسات الفلسطينية» و«المكتبة الخالدية». سلسلة تدين بوجودها لمنحة «الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي»، وأشرفت عليها مؤسسة «التعاون» وتشرف عليها علمياً لجنة الأبحاث في «مؤسسة الدراسات الفلسطينية» واللجنة الأكاديمية التابعة لمؤسسة «أصدقاء المكتبة الخالدية» المسجّلة في الولايات المتحدة بتعاون وتشاور وثيقيْن مع متولّي المكتبة في القدس.

يُذكر أنّ وليد الخالدي مؤرخ ومرجع في القضية الفلسطينية، ولد في القدس، وتخرّج من جامعتَي لندن وأكسفورد. عمل أستاذاً في «جامعة أكسفورد»، و«الجامعة الأميركية في بيروت»، و«جامعة هارفرد»، وزميلاً باحثاً في «مركز دراسات الشرق الأوسط» في «جامعة هارفرد» خلال مدّة 1982-1996. وهو عضو في الأكاديمية الأميركية للآداب والعلوم، وعضو مؤسس في «مؤسسة الدراسات الفلسطينية» وأمين سرها منذ تأسيسها في سنة 1963. أصدر الخالدي عدداً من الأعمال التي انشغلت بإنقاذ الذاكرة الفلسطينية من الاندثار والحفاظ عليها وتمريرها للأجيال اللاحقة من بينها: «قبل الشتات: التاريخ المصوّر للشعب الفلسطيني 1876 – 1948» (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1987)، «كي لا ننسى: قرى فلسطين التي دمّرتها إسرائيل سنة 1948 وأسماء شهدائها» (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، الطبعة الأولى 1997؛ الطبعة الثانية 1998)، «الصهيونية في مئة عام: من البكاء على الأطلال إلى الهيمنة على المشرق العربي (1897 – 1997)» (بيروت: دار النهار للنشر، 1998)، «خمسون عاماً على تقسيم فلسطين (1947 – 1997)» (بيروت: دار النهار للنشر، 1998)....

غسان حلواني: عن السينما والذاكرة

في وثائقي «طرس، رحلة الصعود إلى المرئي» (76 د ـ 2018) يمزج غسان حلواني (الصورة) الوثائقي بالتجريبي للبحث عن «مفقود» شاهده المخرج قبل أعوام طويلة، ثم عاد ليراه مجدّداً. يشكّل العمل الاستثنائي سيرة كل مخطوفي الحرب الأهلية اللبنانية، حيث يحفر حلواني في الطبقات السميكة التي تطمس هذا الجزء من الذاكرة، متتبعاً المحاولات الرسمية والجماعية لمحوها. ضمن سياق منهاج طالبات وطلّاب الماستر 2 في معهد الفنون الجميلة في الجامعة اللبنانية (فرع الحدث)، يقيم صف «محاضرات» (ربيع 2020 – 2021) لقاء مع المخرج اللبناني حول شريطه التسجيلي عند العاشرة من صباح الخميس 6 أيار (مايو) عبر تطبيق Team.

لقاء مع المخرج اللبناني غسان حلواني: العاشرة صباح الخميس 6 (أيار) المقبل على تطبيق Team. للاستعلام: صفحة Graphicism على فيسبوك

مركز مينا للصورة: معرض ما بعد الكارثة

بدمجه وتوليفه مقاطع فيديو انتشرت على وسائل التواصل جراء انفجار مرفأ بيروت، يناقش تجهيز «بيروت منكسرة؟» مسألة تمثيل العنف. سيعرض التجهيز برفقة لوحة الفنان اللبناني أيمن بعلبكي بعنوان «الباقي»، ابتداءً من الرابع من أيار (مايو) في «مركز مينا للصورة» (المرفأ - بيروت) الذي يفتتح أبوابه مجدّداً بعد أشهر من ترميم الأضرار الناتجة عن انفجار المرفأ. المشروع الذي قام بتنسيقه القيّم ستيفان سيسكو، يحاول أن يقترح تأمّلات في دوامة الأخبار المزيّفة والإعلام الكاذب والشائعات التي تلخّص الأحداث العنيفة من خلال اللعب على مشاعر الخوف. علماً أن المعرض سيستمر حتى الرابع من حزيران (يونيو).

«بيروت منكسرة؟»: ابتداءً من الرابع من أيار (مايو) حتى الرابع من حزيران (يونيو) - «مركز مينا للصورة» (بيروت). للاستعلام: minaimagecentre.org

ندوة تجمّع علماء وشعراء: حالُنا النفسية اليوم

«قلق في الحضارة» هو عنوان المؤتمر الدولي الأوّل الذي ينظّمه مركز «نفسانيون» على مدى ثلاثة أيام من السادس حتى الثامن من أيار (مايو) المقبل. تشارك في المؤتمر نخبة من المحللين، وعلماء النفس والاجتماع بالإضافة إلى مفكرين وشعراء من كلّ أنحاء العالم لمناقشة مواضيع نفسية راهنة. إذ تدور المحاضرات باللغات العربية والفرنسية والإنكليزية حول الأزمات النفسية المستجدّة، والتحديات التي ألمّت بالقطاع النفسي في العالم جراء التغيرات التي أحدثتها جائحة كورونا وما خلّفته من أزمات اقتصادية وسياسية ومجتمعية. كذلك تسعى هذه اللقاءات إلى فتح آفاق جديدة في علم النفس، تتلاءم مع التغيرات الحالية والمقبلة بهدف مدّ سبل عملية للأيام المقبلة. فضلاً عن المحاضرات وعرض آخر الأبحاث النفسية والاجتماعية، تتخلل المؤتمر ورش عمل وعروض أفلام وثائقية، ومداخلات لمفكرين وإعلاميين من بينهم الشاعر أدونيس (الصورة) بمحاضرة بعنوان «تفكّك الهوية العربية وانحلالها»، وعالم النفس مصطفى حجازي الذي يتوقّف عند الآثار النفسية والاجتماعية لجائحة كورونا، فيما سيتطرق المشاركون إلى مواضيع أخرى من بينها قضايا المرأة العربية، وجلسات العلاج النفسي عبر الإنترنت، وتبعات انفجار مرفأ بيروت، ومعوّقات بناء الدولة الديمقراطية في المجتمعات العربية. ينطلق المؤتمر عند العاشرة من صباح يوم الخميس 6 أيار، على منصّة «نفسانيون» الإلكترونية التي تتسع لألف مشارك، ويُختتم عند التاسعة والربع من مساء السبت الثامن من أيار.

مؤتمر «قلق في الحضارة» الدولي الأوّل: 6، 7، 8 أيار (مايو) المقبل. منصّة «نفسانيون» الإلكترونية. للاستعلام: 70/596746

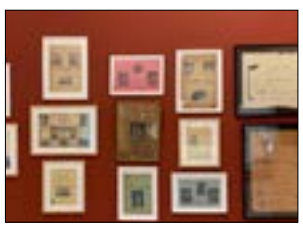

«صندوق الفرجة»: جولة خاصّة

تقيم «دار النمر للفن والثقافة» جولة خاصة أخرى لاستكشاف معرض «صندوق الفرجة: لزوم ما لا يلزم» عند الثالثة من بعد ظهر الجمعة 7 أيار (مايو). بوثائقه ومعروضاته التي تتجاوز 250 قطعة، يتطلّب المعرض (يستمر حتى 12 حزيران/ يونيو) زيارات متعدّدة كرحلات بين تواريخ وطبقات مختلفة من ماضي لبنان والمنطقة العربية والعالم منذ القرن الثامن عشر وصولاً إلى القرن الماضي. في الجولة، سيتعرّف الزوار إلى القطع المعروضة التي تتنوّع ما بين أدوات الحياة والموت، وملصقات السينما، والأزياء التقليدية، والتذكارات والألعاب والوثائق العسكرية التي تشكّل مجتمعة تأريخاً مادياً لحقبات مختلفة من فلسطين ولبنان وتركيا، تضاف إليها وثائق نادرة من مصر وفرنسا وبعض بلدان أوروبا وآسيا.

جولة خاصة لمعرض «صندوق الفرجة»: 15:00 بعد ظهر الجمعة 7 أيار (مايو) - «دار النمر للفن والثقافة» (كليمنصو - بيروت). للاستعلام: 01/367013